مجلة إسلامية تربوية تعليمية تصدر عن جامعة بيت السلام كراتشي

مجلة السلام

العدد الثالث	شعبان	رمضان	شوال	سنة ١٤٣٩هـ
السنة السادسة	أيار	حُزَيران	تَمُّوز	سنة ٢٠١٨ م

ذكريات

الأدب العربي في المدارس العربية بين وطأة الإهمال وقفزة الإنعاش

نحو صياغة فكر سليم

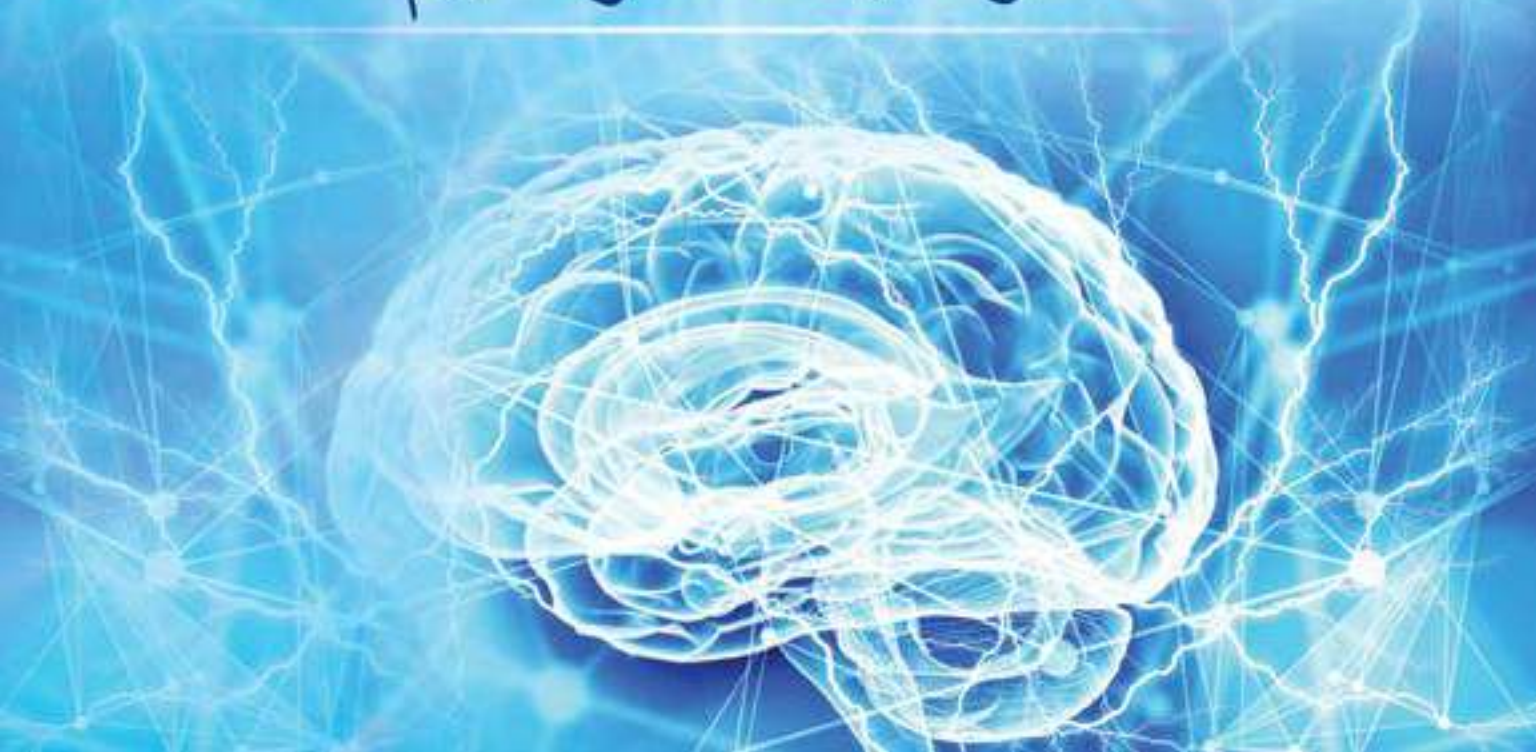

MILLAT™
Quality Plastic Products

PARUS PLASTIC (Pvt) Limited.

Phone: +92 21 32593162, 0324 2266627, 0331 00PARUS (0072787)
E-mail: trade.enq@parusplastic.com | Website: www.parusplastic.com
Customer Feedback: cus.feedback@parusplastic.com

MANUFACTURER OF

- Kitchen Ware
- Bathroom Ware
- House Hold
- Food & Other Packagings

أسرة المجلة

تحت رعاية ذكرى

سماحة الشيخ سليم الله خان الموقر- رحمه الله -

المدير

د.عمر عبد الهادي ديان

رئيس التحرير

أ.ضياء حسين الولي

نائب رئيس التحرير

أ.أبوآسية محمود الحق

المستشارون

د.عبد المعزّ فضل عبد الرزاق المصري

أ.إظهار الحقّ حنيف

أ.محمد بلال البربري

أ.محمد عامر خالد

الإخراج

دار فهم الدين للنشر

الطباعة

مطبع واسا

التزيين والتصميم

INNOVATION

: +92 316 8056863

: info@makinnovation.biz

عنوان المراسلة والحوالة المالية:

مجلة السلام الفصلية-٢٦ سي، الطابق الأرضي، سن سيت كمرشل ستريت٢، شارع خيابان جامي، بجوار مسجد بيت السلام، ديفينس فرع ٤ كراتشي، باكستان.

المراسلات باسم رئيس التحرير:

البريد الالكتروني:majallatussalam@gmail.com

رقم الاتصال: ٣٣٨٨٥٦٥-٣٠٤-٩٢+

٥٦١١٢٢١-٣٠٣-٩٢+

سعر النسخة:٥٠ روبية

إعلام

نودّ أن ننبّه السادة المشاركين بضوابط الكتابة في المجلّة:

١. الالتزام بالأمانة العلمية، وصحة النقل.

٢. الكتابة ضمن أهداف "المجلّة "دينية، تربوية، تعليمية.

٣. ضبط توثيق المراجع حسب الطريقة التالية: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تحقيقه، ط، سنة، ج، ص....

٤. الكاتب هو المسؤول الأساسي على مقاله.

٥. المجلة غير مسؤولة عن أيّ إخلال لم تتنبه إليه شأنه الإساءة إلى الساحة العلمية.

جزاكم الله خيرا

محتويات العدد

05 الافتتاحية
نحو صياغة فكر سليم
مدير المجلة

06 من معارف القرآن
تأمّلات بلاغيّة في سورة يوسف
أ.عبد الرشيد/جامعة بيت السلام

08 من هدي النبوة
إعانة المحتاجين واجب ديني
أ.كليم الله المفتي/أستاذ بالجامعة

10 التوجيه الإسلامي
تربية الأولاد بين المراقبة والإهمال
خطبة الحرمين الشريفين

12 التوجيه الإسلامي
واجبات ومسؤوليات لطلّاب العلم الديني وفضلهم العظيم
أ.ضياء حسين الولي

14 ملف العدد
اللغة في بهو الخلفاء
د.مصطفى شعبان

16 ملف العدد
مرحبًا بك يا رمضان
عبيد الرحمن زيتوني

18 شخصيات إسلامية
عبد الله بن ياسين الجزولي
د.عمر عبد الهادي ديان

20 شخصيات خالدة
ذكريات
أ.رضوان الحفيظ/أستاذ بالجامعة

22 الأسرة المسلمة
وبال النميمة
أ.عبد الرشيد عيديد

24 أدبيات
وعادت الأزهار تغني
د.عمر عبد الهادي ديان

26 نبيل الناصح
القدس في مفترق الطريق
الإدارة

28 ينابيع المعرفة
الإدارة

30 رأي شخصي
الأدب العربي في المدارس العربية بين وطأة الإهمال وقفزة الإنعاش
فرهاد علي العثماني، عبيد الرحمن الزيتوني، محمد طيب الرازي

34 أنباء السلام
الإدارة

نحو صياغة فكر سليم

مدير المجلة

الإسلام كما نعلم دين التحرر من جمود الفكر، وضياع الطاقات، وإهدار الإمكانات، وإغلاق بوابة الإبداع، وفق قاعدة دفع المضرة وجلب المصلحة، ونشر الخير في الناس، و هو الأساس الذي أعاد صياغة الحياة الفكرية العربية، وجعل العربي رجل رسالة سماوية، يجب العمل بها، وتعليمها للآخرين في شتى بقاع الأرض، فخرج بذلك من حدود القبيلة إلى حدود العالمية، ومن حيز العادات والتقاليد المفروضة إلى سماء العلم والمعرفة الواسعة، فكان لابد من أن تتشكل الحياة الفكرية بقالب جديد، يرفض الجهل والعَماية، ويدعو العقل إلى التفكير في الكون ونظامه، والتعرف على خالقه جل في علاه، ليظهر أثر ذلك في حياة الفرد والمجتمع، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾. آل عمران:١٩٠.

وصارت عبادة الفكر من أهم العبادات، قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لما جِئْتُ بِهِ". مشكاة المصابيح، حديث رقم: ١٦٧. وهذه دعوة من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى تخلية العقل، وتحليته بمبادئ الإسلام، لأن أعمال العبد السوي تنبثق أولا عن فكره ومعتقده، ولما كان هذا هو المبدأ الرئيسي في الدعوة الإسلامية، كانت الآثار مترتبة عليه، وقائمة به، وكان لا بد أن يكون الفكر قائما على أصل واحد، هو توحيد الله تعالى.

وبسبب وحدة الفكر وسلامته تكونت الجماعة الصحيحة، وانتشرت المحبة بين أفرادها، وصاروا جميعا إخوانا، يحملون مسئولية واحدة، هي نشر هذا الدين الحنيف، وصار الأقرب فيهم إلى الله تعالى من ازداد فكره وقلبه طهرا من معتقدات الوثنية، وتنور بنور الإيمان، وجعل هدفه الآخرة، وازداد أخذا من الوحي الرباني.

وأصبح المجتمع يهتم بالتعليم والتعلم؛ لينال هذه الخيرية، حتى كثر رواد المدرسة النبوية بحثا عن معرفة أمور القرآن والدين، يأتون إلى المدينة من مختلف مناطق العرب، فهذا عمرو بن عبسة –رضي الله عنه– يأتي من باديته مهاجرا إلى المدينة، فيقول للرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "عَلِّمْنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُ. قَالَ: سَلْ عَمَّا شِئْتَ.." . صحيح ابن خزيمة، حديث رقم: ٢٦٠.

وكما كان هذا الشأن في الرجال، كان في النساء أيضا، اللاتي صار العلم عليهن فريضة، كما هو على الرجال، فـ"عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي وَافِدَةُ النِّسَاءِ". مسند البزار، حديث رقم: ٥٢٠٩. فجعلت تسأله عما ينفعها في أمر دينها، وقد ورد ذكر كثير من النساء في كتب أهل الحديث يروين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى ألحقوا رواية المرأة برواية الرجل، فذكر السيوطي ذلك فقال:"يَلْتَحِقُ بِرِوَايَةِ الرَّجُلِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رِوَايَةُ الْمَرْأَةِ عَنْ أُمِّهَا عَنْ جَدَّتِهَا، وَهُوَ عَزِيزٌ جِدًّا وَمِنْ ذَلِكَ: مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ، عَنْ...أُمِّ جَنُوبِ بِنْتِ نُمَيْلَةَ، عَنْ أُمِّهَا سُوَيْدَةَ بِنْتِ جَابِرٍ، عَنْ أُمِّهَا عُقَيْلَةَ بِنْتِ أَسْمَرَ بْنِ مُضَرِّسٍ، عَنْ أَبِيهَا أَسْمَرَ بْنِ مُضَرِّسٍ، قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فَبَايَعْتُهُ، فَقَالَ: مَنْ سَبَقَ إِلَى مَا لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ مُسْلِمٌ فَهُوَ لَهُ". تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي، النوع السادس والأربعون. وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يفرد لهن يوماً خاصاً للوعظ والتعليم، وذلك"أَنَّ النِّسَاءَ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم: اجْعَلْ لَنَا يَوْمًا فَوَعَظَهُنَّ، وَقَالَ: أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ، كَانُوا حِجَابًا مِنَ النَّارِ»، قَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: وَاثْنَانِ". صحيح البخاري، حديث رقم: ١٢٤٩.

وكان ذلك نشاطا عظيما من خلاله أعاد صياغة الفكر العربي، ووجهة العقول والأذهان، وصار الناس جميعا طلابا للعلم، والمعرف، يطلبون العلم، ويتعلمون ما يقربهم من ربهم عز وجل، حريصين جميعا على ذلك، وكان منطلقهم في التعليم والتعلم هو ما احتواه فكرهم من فهم حقيقة الحياة، وكيفية تحقيق السعادة، آخذين ذلك من الوحي الرباني؛ نحو قول رسول اللهَّ صلى الله عليه وآله وسلم: "إِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُوٍّ مِسْكًا يَفُوحُ رِيحُهُ عَلَى كُلِّ مَكَانٍ". صحيح ابن حبان، حديث رقم: ٢١٢٦. وكان كتاب الله هو السعادة، وشغلهم الشاغل، ومبعث فكرهم، وطريق مسيرهم، "أَتَى رَجُلٌ ابْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ جَوَامِعَ نَوَافِعَ، فَقَالَ: «تَعَبَّدِ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتَزُولُ مَعَ الْقُرْآنِ حَيْثُ زَالَ". مصنف ابن أبي شيبة، حديث رقم: ٣٠٢٩٩. وعن عامر بن مطر، قال: كنت مع حذيفة، فقال: كَيْفَ أَنْتَ يَا عَامِرُ بْنُ مَطَرٍ اذَا أَخَذَ النَّاسُ طَرِيقًا وَالْقُرْآنُ طَرِيقًا مَعَ أَيِّهِمَا تَكُونُ؟، فَقُلْتُ: مَعَ الْقُرْآنِ أَحْيَا مَعَهُ أَوْ أَمُوتُ، قَالَ: فَأَنْتَ إِذًا". مصنف ابن أبي شيبة، حديث رقم: ٣٠٩٨.

هذا ولقد انتقل العرب بالقرآن والتفافهم حول نبيهم طلابا للعلم والمعرفة، موطِّنين أنفسهم لذلك، مستعينين بظهر الخيل في نشره، من فكر البحث عن الكلأ والعشب، إلى فكر تحرير العقل من الجهل والعمى، وجعلوا لذلك ميزانية كبيرة هي جل حياتهم، فأصبحوا يعيشون مع القرآن وللقرآن، قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ إبراهيم: ١.

تأمّلاتٌ بلاغيّة في سورة يوسف

(الحلقة الرّابعة)

أ.عبد الرشيد/ أستاذ بالجامعة

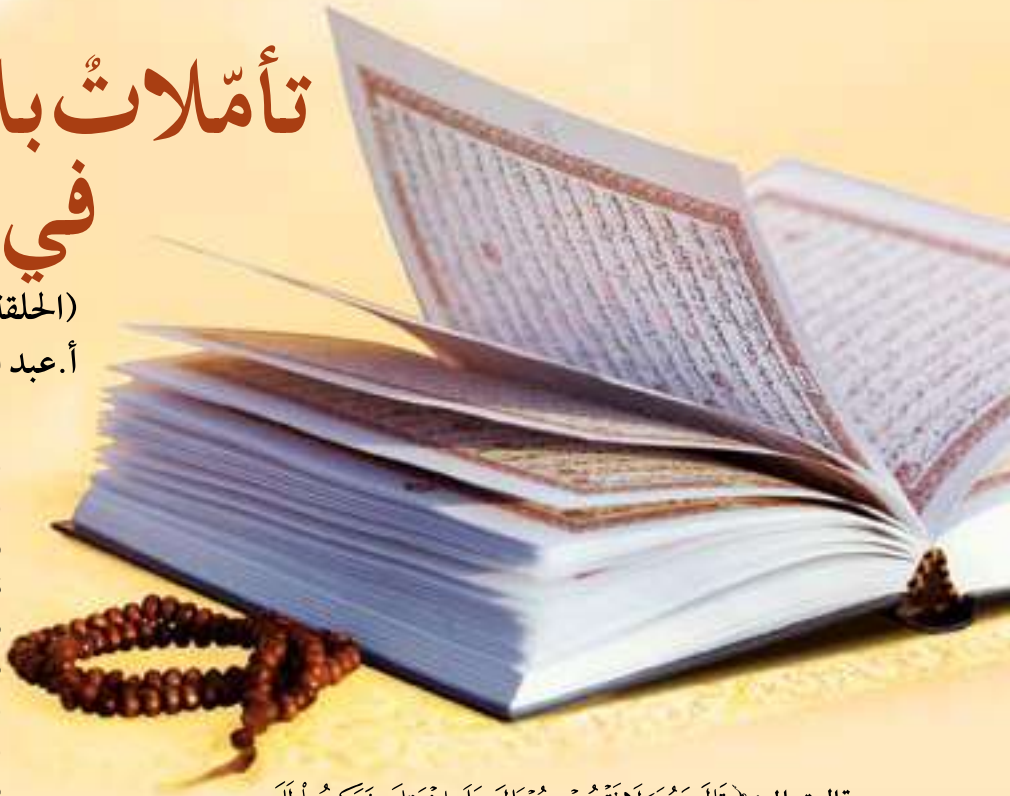

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ سورة يوسف:٥.

نداء يوسف بصيغة التّصغير: ﴿ يَٰبُنَيَّ ﴾ تصغير "ابن"، وهذا التّصغير كناية عن تحبيب وشفقة؛ لأنّ شأن الصّغير أن يحبّ ويشفق عليه، وفي ذلك كناية عن إمحاض النّصح له"(١). أو صغّره للشّفقة، و لصغر سنّه؛ لأنّه كان ابني ثنتي عشرة سنةً.(٢)

الفرق بين الرؤية والرّؤيا: ﴿ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ ﴾ الرؤيا: مصدر، كالسُّقيا، والبُشري، وهو مصدر "رأى"كالرؤية، إلا أنّ بينهما فرقا، وهو أنّ الرّؤية – بتاء التّانيث- مصدر "رأي" البصريّة الدّالة على إدراك الصّور في اليقظة، يقال: رأى الشّيء رؤيةً: أبصره بحاسّة البصر، وأمّا الرؤيا -بألف التّانيث- فهي مصدر "رأي" الحلميّة الدّالّة على ما يقع في المنام، كما في قوله: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ ﴾ يوسف:٣٤، أي: أراها في المنام،(٣) ففرّق بين رؤية اليقظة والرؤيا الحلميّة باختلاف علامتي التّأنيث، وهذا كما فرّق بين التّقرّب المعنويّ، والقرابة النّسبيّة باختلاف علامتي التأنيث، فقيل للأوّل: القُربة، و للثّاني: القُربى.(٤)

إيراد اللام في صلة "كيد": ﴿ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًا ﴾ منصوب بإضمار «أن»؛ لأنّه وقع جوابا للنّهي، والمعنى: إن قصصتها عليهم كادوك.(٥) ثمّ فعل "كاد يكيد" متعدٍّ بنفسه، يُقال: كاد فلانًا، أي: خدعه و مكره، فكان الظّاهر أن يُقال:"فيكيدوك" كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ الأعراف:١٩٥، فكيف عُدِّي في قوله: ﴿ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًا ﴾ باللام ؟

والجواب عنه في وجوه: **الأوّل**: أنّ اللام في ﴿ لَكَ ﴾ ليست صلةً للفعل ﴿ فَيَكِيدُواْ ﴾، إنّما هي للتّعليل، والمعنى: فيكيدوا لأجلك ولإهلاكك كيداً، والفعل ﴿ فَيَكِيدُواْ ﴾ على هذا من قبيل "فلانٌ يُعطي و يَمنع"(٦) أي: نزّل الفعل المتعدّي منزلة الفعل اللازم؛ لأنّ المقصود هُنا إيقاع نفس فعل الكيد من غير اعتبار تعلّقه بِمَن وقع عليه، وإذا كان الغرض من الفعل المتعدّي إيقاع نفس الفعل من غير تعلّق غرض بالمفعول، فحينئذ يُنزّل الفعل المتعدّي بمنزلة اللّازم، فلا يُذكر له مفعول، ولا يُقدّر أيضًا؛ لأنّ المقدّر في حكم المذكور، لذا يكون معنى الآية: لا تقصص رؤياك على إخوتك؛ فإنّك إن قصصتها عليهم فعلوا لأجلك ولإهلاكك ﴿ كَيۡدًا ﴾ عظيمًا(٧) متينًا راسخًا، لاتقدر على التّفصّي والخلوص عنه، أو كيدًا خفيًّا عن فهمك لاتتصدّى لمدافعته.(٨)

قا ل العلامة أبو السّعود:"وهذا الأسلوبُ آكدُ من أن يقال "فيكيدوك كيداً"؛ إذ ليس فيه دِلالةٌ على كون نفس الفعلِ مقصودَ الإيقاع".(٩)

الثّاني: أنّ " كاد" وإن كان متعدّيا بنفسه إلا أنّه زيدت اللّام هُنا على المفعول به لتأكيد صلة الفعل بالمفعول، كما في قولك: نصحتُك ونصحتُ لك، وشكرتُك وشكرتُ لك.(١٠)

قال الإمام الشّاه وليّ الله المحدّث الدّهلوي – رحمه الله تعالى-: قد يزيد سبحانه وتعالى حرف الجر على رأس الفاعل أو المفعول، ويجعل ذلك معمولا للفعل بواسطة حرف الجر لتأكيد الاتصال، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ التّوبة:٣٥ أي: تُحمى هي. وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ ﴾ الحديد:٢٧ أي: وقفيناهم برسلنا و بعيسى ابن مريم.(١١)

الثّالث: أنّه من باب التّضمين، وهو أن يُضمَّن فعل معنى فعل آخر، فيُعطى حُكمه في التّعدية واللّزوم، فقد ضُمِّن هُنا ﴿ فَيَكِيدُواْ ﴾ معنى "يحتالوا"، و" يحتالوا" فعل لازم يتعدّى باللّام؛ لذا جُعِل الفعل ﴿ فَيَكِيدُواْ ﴾ لازمًا، فعُدّي باللّام وإن كان في الأصل متعدّيًا بنفسه .(١٢)

فما فائدة التّضمين حتّى اعتُبِرهُنا وفي غيره من المواضع المتعدّدة في القرآن الكريم؟ **فائدة التّضمين** أن يُدَلّ بكلمة واحدة على معنى كلمتين، وهما "الكيد و الاحتيال"، فالكلمتان مقصودتان معًا أصلاً وتبعًا، فيكون ذلك آكد و أبلغ في التّخويف والتّحذير من قصّ الرّؤيا على الإخوة.

ثمّ إفادة معنى الكلمتين معًا تارة تكون بجعل الكلمة

المذكورة أصلًا والمحذوفة حالًا، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ البقرة:١٨٥، ضمّن فعل التّكبير معنى الحمد، و أصل الكلام: "ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم".(١٣) ونحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾النساء:٢، فقد ضمّن الأكل معنى الضّمّ، ولذا عدّي بـ"إلى" الّذي يتعدّى به، والتّقدير: ولا تأكلوا أموالهم مضمومةً إلى أموالكم.(١٤) وتارة بالعكس، أي: أن تجعل الكلمة المذكورة حالًا والمحذوفة أصلًا، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ المائدة:٤٨، فقدعدّي فعل الاتّباع بـ"عنْ"؛ لأنّ الاتّباع متضمّنٌ لفعل الانحراف، الّذي يتعدّى بـ"عنْ"،كأنه قيل: ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا أهواءهم، قاله الزّمخشري في الكشّاف.(١٥) فيصح أن يقدّر الأصل هُنا: "فيكيدوا محتالين لك"، أو بالعكس، أي: "فيحتالوا لك كائدين" . والله تعالى أعلم.

وإنّما يؤتي بالتاكيد إذا كان المقام يقتضي ذلك، وهو المقصود هُنا بأمرين:١. تأكيد الفعل ﴿ فَيَكِيدُواْ ﴾ بالمصدر ﴿ كَيْدًا ﴾؛ فإنّ تأكيد الفعل بالمصدر دليلٌ على أنّ المقام مقام التّأكيد، بناء على أنّ المفعول المطلق يجيء كثيراً للتأكيد.(١٦).

٢ .تعليله بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾؛ فإنّ بيان علّة الشّيء يفيد تثبيته وتقريره، و إيراد الجملة الإسميّة مع حرف التّاكيد ﴿ إِنَّ ﴾ يزيد في ذلك التّقرير.(١٧)

اختيار كلمة الرّب على باقي أسماء الله الحسنى، وإضافتها إلى كاف الخطاب:

﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ يوسف:٦.

أورد سيّدنا يعقوب – عليه السّلام- في قوله كلمة الرّب مرّتين مضافا إلى كاف الخطاب، حيث قال:﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾؛ لأنّ في الرّبوبيّة معنى يقتضي فعل ما ذكر من الأفاعيل، أي: إنّ ربّك الذي لم يزل يحسن إلينا وإليك، ويربيك أحسن تربية هو الجدير بأن يحقق ما ذكر من الاجتباء، وتأويل تعليم الأحاديث، وإتمام النّعمة...(١٨)

تعبير يعقوب –عليه السلام- باستعمال الجدين بالأبوين:

لا يخفى أنّ إسحاق وإبراهيم –عليهما السّلام- من أجداد يوسف –عليه السلام- فكيف أطلق يعقوب –عليهما السلام- الأب في تعبيره في قوله: ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ ؟

والجواب عنه من وجهين: الأوّل: أنّ التعبير عنهما بالأب مع كونهما من الأجداد –أحدهما جدّ والآخر جدّجدّه- للإشعار بكمال ارتباطِه –عليه السّلام- بالأنبياء الكرام عليهم الصّلاة والسلام، وتذكيرِ يوسف –عليه السّلام- معنى "الولدُ سرُّ أبيه"ليطمئنّ قلبُه بما أخبر به في ضمن التعبيرِ الإجمالي لرؤياه.(١٩)

الثّاني: وقال الزّمخشريّ و أبو حيّان –رحمهما الله تعالى-: إنّما عبّر عنهما بالأب مع كونهما جدّه و أبا جدّه؛ لأنهما في حكم الأب في الأصالة؛ لأنّهما فِي عَمُود النّسب، كَما قَالَ تعالى:﴿ قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ البقرة:٣٣١. ومن ثم يقولون: ابن فلان، وإن كان بينه وبين فلان عدّة فِي عَمُود النّسب.(٢٠)

قال العلامة القونوي: و إنّما لم يذكر يعقوب –عليه السّلام- نفسه تأدّبا مع الأبوين، أو هضماً لنفسه، أو لكونه معروفاً بالعيان لا بالإخبار و البيان.(٢١) و الله تعالى أعلم، و علمه أتمّ و أحكم!

وتصدير الجملة بـ ﴿ إِنَّ ﴾ في قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾يوسف:٦ للاهتمام، و ليس للتّاكيد؛ إذا التّأكيد إنّما يُحتاج إليه عند الشّك، و لا يُتوهّم من يوسف- عليه السّلام- الشّك في علم الله تعالى وَحكمته حتّى يحتاج إلى التّاكيد.(٢٢)

نكتة ذكر الوصفين ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ على أسماء الله الحسنى:

إنّما أوثر هذان الوصفان ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ على أسماء الله الحسنى الأخرى؛ لأنّهما مناسبان لهذا الوعد الّذي وعده يعقوب ابنه يوسف –عليهما السّلام-؛ إذ المعنى: يفعل ما ذُكر لأنّه ﴿ عَلِيمٌ ﴾ أي: بليغ العلم، فيعلم من يستحقّ الاجتباء، و ما يتفرّع عليه من التّعليم، و إتمام النّعمة، فهو إشارةٌ إلى قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ الأنعام:١٢٤، و ﴿ حَكِيمٌ ﴾، أي: بليغ الحكمة، أي: فاعلٌ لكلّ شيء حسبما تقتضيه الحكمة و المصلحة، فلا يُتمّ نعمته على من لا يستحقّها.(٢٣)

فائدة: اعلم أنّ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ يوسف:٦ لم يقع في القرآن إلا هُنا .(٢٤)

---

١. راجع: التّحرير و التّنوير، [يوسف:٥]
٢. راجع: تفسير أبي السّعود، و تفسير البيضاوي، [يوسف:٥]
٣. راجع: تفسير البيضاوي، و تفسير النّسفي، [يوسف:٣٤]
٤. راجع: تفسير الكشّاف، و التّحرير و التّنوير، و البيضاوي، مع حاشية القونوي عليه، [يوسف:٥]
٥. راجع: الكشّاف، [يوسف:٥]
٦. هذا دفع لما يرد أنّه إذا لم تكن اللام صلة للفعل، فأين مفعوله ؟ فإنّه فعل متعدّ يقتضي المفعول... أبوحيّان
٧. إشارة إلى أنّ تنوين ﴿ كَيْدًا ﴾ للتّعظيم و التّهويل زيادةً في تحذيره من قصّ الرّؤيا على إخوته.(التّحرير و التّنوير)
٨. راجع: أبوالسّعود،فتح القدير، [يوسف:٥]
٩. راجع: أبوالسّعود، [يوسف:٥]
١٠. راجع: التّحرير و التّنوير، التّفسير الكبير [يوسف:٥]
١١. راجع: الفوز الكبيرصـ١٧)
١٢. وليعلم أنّ "التضمين" قياسي، وقد أجازه " مجمع اللّغة العربيّة" بثلاثة شروط، أولها: تحقق المناسبة بين الفعلين. ثانيها: وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن معها اللبس. ثالثا: ملاءمة التضمين للذوق العربي، ويوصي "المجمع" بعدم الالتجاء إلى التضمين إلا لغرض بلاغي. (راجع: النّحوالوافي، موسوعة النّحو و الصّرف والإعراب صـ٥٥٢)
١٣. أُنظر: تفسير أبي السّعود، [البقرة:٥٨١]
١٤. أُنظر: تفسير أبي السّعود [النّساء:٢]
١٥. أُنظر: تفسير الكشّاف [المائدة:٨٤]
١٦. أبوالسّعود، حاشية الشّيخ زاده، روح المعاني، حاشية القونوي على البيضاوي، حاشية ابن التّمجيد عليه، [يوسف:٥]
١٧. راجع: حاشية القونوي على البيضاوي، و حاشية ابن التّمجيد عليه [يوسف:٥]
١٨. راجع: تفسير أبي السّعود، [يوسف:٦]
١٩. راجع: أبوالسّعود، روح المعاني [يوسف:٦] .
٢٠. راجع: الكشّاف، البحر المحيط، [يوسف:٦]
٢١. راجع: حاشية القونوي على البيضاوي، [يوسف:٥]
٢٢. راجع: التّحرير و التّنوير، [يوسف:٦]
٢٣. راجع : الكشّاف، أبو السّعود، البحر المحيط، فتح القدير، فتح البيان [يوسف:٦]
٢٤. راجع: البرهان في توجيه متشابه القرآن صـ ٢٧ .

إعانة المحتاجين واجب ديني

أ. كليم الله المفتي / أستاذ بالجامعة

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ، فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي**".صحيح مسلم: حديث رقم: ٢٥٦٩

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- :هذا صريح في أن الله سبحانه لم يمرض ولم يَجُعْ، ولكن مرض عبدُه وجاع عبدُه، فجعل جوعَه جوعَه ومرضَه مرضَه مُفسِّرا ذلك بأنك لو أطعمتَه لوجدتَ ذلك عندي ولو عُدتَه لوجدتَني عنده.(١).

بعدما قد تبيّن لنا مراد هذا الحديث يستفاد منه ما يلي:

١.أنّ الله تبارك وتعالى يحبّ عباده ويرحمهم للغاية، كما روي عن أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال:"**إِنَّ للهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**" صحيح مسلم: ٢٧٥٢. فعلى المؤمن أن يبقى بين رجاء رحمة الله والخوف من عقابه ، فهو القائل : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ الحجر: ٤٩ - ٥٠

٢.وأنّ الله تعالى حينما يسلب أحد عباده بعض النعمة من الصحة والمال...، يعوّضه أضعافًا مضاعفة بالقرب من ذاته العلية، حيث يقول: لو عدته لوجدتني عنده، لو أطعمته لوجدتني عنده، ولو سقيته لوجدتني عنده، بهذا يتضح أنّ عيادة المريض وإطعام الفقراء والمساكين وسقاية الظمآنين أجلّ الطاعات التي تتسبّب في زيادة القربة الله سبحانه وتعالى، بل هي حقٌّ من حقوق العباد الواجبة دون تمييز بين مسلم وكافر، وبين قريب وبعيد، كما يفهم من كلمة "عبدي فلان" في الحديث المذكور، وقد روي عَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه- قَالَ:" كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ" صحيح

البخاري: حديث رقم: ١٣٥٦. وعن أبي موسى الأشعريّ رضي اللّه عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَطْعِمُوا الجَائِعَ، وَعُودُوا المَرِيضَ، وَفُكُّوا العَانِيَ» صحيح البخاري: حديث رقم: ٥٣٧٣.

٣. ويُعلم أيضًا أنّ الحديث له منطوق وله مفهوم، والمقصود ليس أن تطعم جائعًا فقط، وليس أن تسقي ظمأنًا فقط، وليس أن تعود مريضًا فقط، بل مفهومه واسع جدًّا، وهو أن تعين المحتاجين والفقراء والمساكين في مجالات الحياة كلها، وأن تقدّم لهم كل المساعدات، مثلًا: عيادة جارك المريض، وأخذه إلى المستشفى، وهكذا دواليك في كلّ شعب الحياة.

٤. وأنّ المعاونة والمساعدة الّتي تُفهم من الحديث حقٌّ من حقوق العباد، فإذا كان واجبًا ووظيفةً من الواجبات والوظائف الشرعية فلا يليق بالمساعِد أن يمنَّ على المحتاج، لأنّه يؤدّي واجبه، كما قال الله تعالى: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾ البقرة: ٢٦٣ وقوله الآخر: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ﴾ البقرة: ٢٦٤. فقد شبّه المانّ بالكافر، وهذا سوء في العاقبة، فالحذر كل الحذر من المنّ، والخير كل الخير في شكر المحتاج إن أتاح لنا الفرصة بقبول مساعدتنا.

فالحاصل: أن الإسلام في الوقت الذي يهتم فيه بمصلحة الفرد يهتم بالقدر نفسه بمصلحة المجتمع الذي يمثل مجموع الأفراد، فالتكافل الإسلامي يقوم على ركيزة أساسية تتمثل في العمل على إعانة الناس والإنفاق عليهم وضمان حياة كريمة لهم. وهو دعامة هامة في بناء مجمتع متطوّر، ومن هنا كان اهتمام ديننا الحنيف البالغ بالتكافل الاجتماعي و التكاتف والتعاون البشري. فإعانة المحتاج من الأمور التي يجب أن يربى عليها المجتمع، لأنه لا يَخلو مجتمع من فقراء ومحتاجين، وأن تنشأ جهات خيريَّة فعَّالة مخلصة تبتغي ابتغاء وجه ربها الأعلى، فتَرعى الفقراء والمساكين، وتَطرق أبوابهم؛ لتوصِّل إليهم صدقات المحسنين وأُعطيات الباذلين؛ لما في عصرنا الراهن للجمعيات الخيرية الاجتماعية من دور كبير في خدمة المجتمع، وإنها تتّصف بصلاحيات واسعة ومساحة كبيرة من التحرك في وسط المجتمع للتعرف على مشاكله، فالإسهام في مثل هذه الجهات الخيرية لتنمية المجتمع و لمساعدة الفقراء والمرضى والعاطلين في ظل الظروف التي نعيشها اليوم له الأولوية المطلقة ومقدم تكرار الحج والعمرة. والله هو الموفق والمستعان.

المصادر:

(١) مجموع الفتوى، ابن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ج:٣، ص:٤٤، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، سنة: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

أسلوب النصيحة

عبيدالرحمان حيدرآبادي / متخصّص في الأدب العربي بجامعة بيت السلام

إن الإرشاد من الخطاء إلى الصواب ، ومن الشر إلى الخير، ومن الطغيان إلى الطاعة، من الأعمال التى وصفت بها هذه الأمة حيث قال الله – تبارك وتعالى –: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ آل عمران: ١١٠

واستحقت بنو إسرائيل اللعنة والحرمان بفقدان التناصح، ويؤكد لنا قول الله –تعالى –: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ المائدة: ٧٨ – ٧٩

ومع مرّ الأيام تغيّرت الأوضاع، وفسدت الأحوال، واختلط الحابل بالنابل، فتركنا النصيحة وكلام الخير، مع أنّنا نحتاج إليها اليوم بشدّة، ولكن لا بدّ للناصح أن يراعي الأمور التالية:

١ــ أن يختار أسلوبا ليّنا في كلامه ؛ لأنّ الكلام اللطيف أكثر تأثيرا من غليظ القول ؛ وكذلك المقصود من التذكير إصلاح الخطأ لا الإهانة والزجر، وإلى هذا أن اللطافة والرفقة عنصر هامّ لجذب قلوب الناس ، ولنا في هذا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –أسوة حسنة، وقد وصفه الله – جلّ وعلا – فقال: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ آل عمران: ١٥٩

٢ــ وأن لا يزدري العاصي ولا يحتقر المذنب، عسى أن يكون هو أقرب عند الله رضوانا، وقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –:"بحسب امرئ من الشرّ أن يحقّر أخاه المسلم".صحيح مسلم، حديث رقم:٢٥٦٤

٣ــ وأن لا ينصح الفرد أمام الناس ؛ فإنّ طبيعة البشر لا تقبل أن يظهرعيبه أمام الآخرين، وكذلك النصح أمام الناس فضيحةٌ، كما قال الإمام الشافعيّ ــ رحمه الله ــ "من وعظ أخاه سرّا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانيةً فقد فضحه وشأنه".

٤ــ وأن لايجبر على العمل الفور ولايدقق على جليلٍ ودقيقٍ، وقد وجّه الله الخطاب إلى رسول الله – صلى الله صلى الله عليه وآله وسلم– مع أنه كانت مهمّته إبلاغ رسالة الله إلى الناس وإثارة محبة الله في قلب الناس، فقال: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ الغاشية: ٢١ – ٢٢

فما أجمل هذه الأساليب التي هي أرجى للقبول ، وأقرب إلى الإخلاص ، وأبعد عن الإفضاح ، ولو أخذ الواعظ هذا المنوال ليثير الوَد مع النصيحة وينشر المعروف بأحسن طريقة. نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لما هو يحبّ ويرضى، وهو الموفق والمعين.

تربية الأولاد بين المراقبة والإهمال

خطبة الحرمين الشريفين

ألقى فضيلة الشيخ صلاح البدير – حفظه الله – خطبة الجمعة بعنوان: "تربية الأولاد بين المراقبة والإهمال"، والتي تحدَّث فيها عن تربية الأولاد والعناية بهم وفقَ تعاليم الإسلام، مُنوِّهًا إلى كثرة المُتربِّصين بالنشءِ، وضرورة انتِباه الآباء والأولياء لما يُحاك ضدَّ أولادهم من مُؤامرات يجبُ على الأولياء أن يئِدُوها في مهدِها.

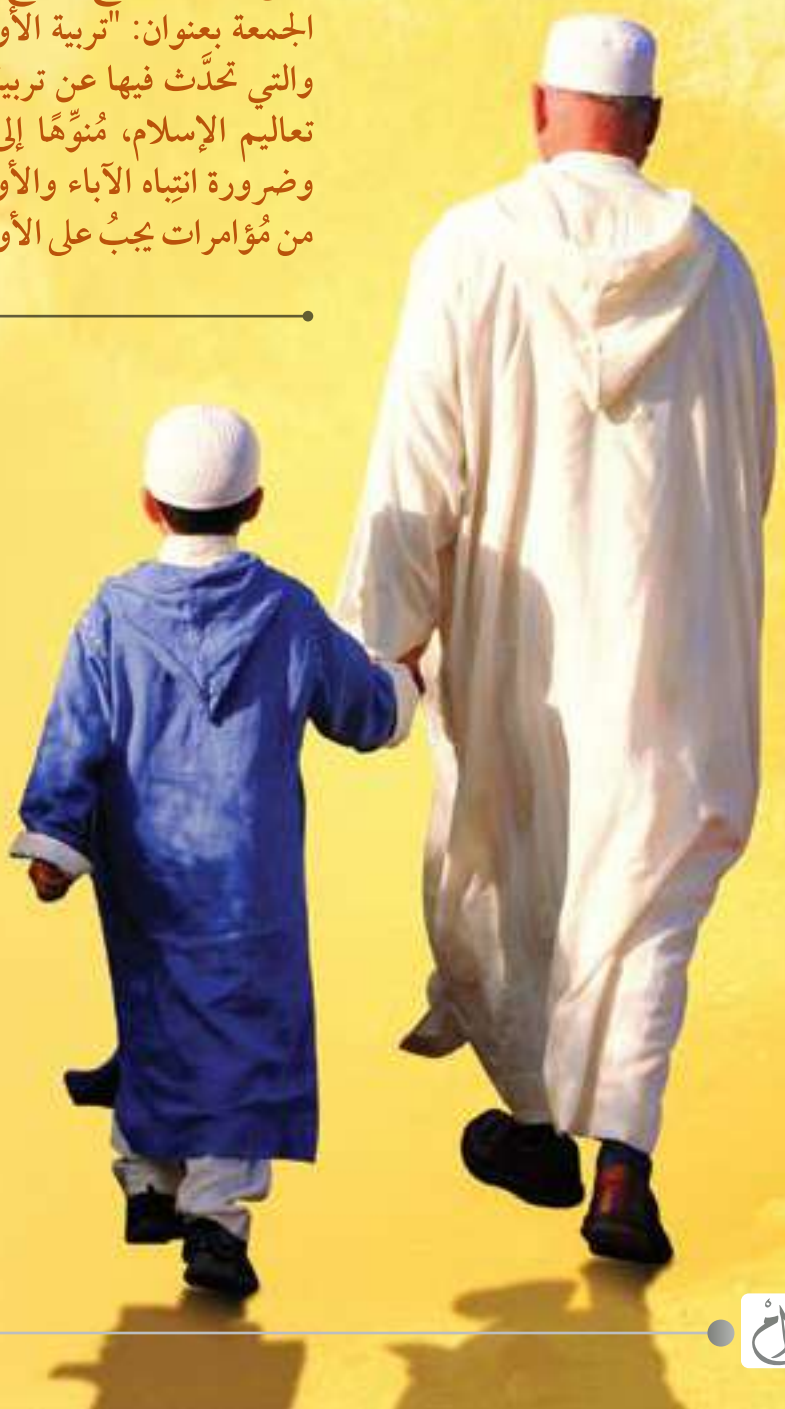

الحمدُ لله مُفيض الخيرِ والجودِ والإحسان، أحمدُه بالجنانِ والأركانِ واللسان، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له شهادةً نرجو بها الفوزَ بالرضوانِ والجِنان، وأشهدُ أن نبيَّنا وسيِّدنا محمدًا عبدُه ورسولُه، المُصطفى من خُلاصة مَعدٍّ ولُباب عدنان، صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آلِه وأصحابِه الذين حارَبُوا الباطلَ بسِنانِ اللسانِ، ولسانِ السِّنان.

أما بعدُ .. فيا أيها المُسلِمون: اتَّقوا الله بالسعيِ إلى مراضِيه، واجتِنابِ معاصِيه، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أيها المسلمون: صلاحُ النَّشءِ أعظمُ ذخيرةٍ وأجلُّ غنيمة، والتوجيهُ وسيلةٌ إلى كلِّ فضيلة، وحداثةُ السنِّ كنايةٌ عن الشباب وأولِ العمر، وحدَثُ السنِّ قليلُ التجربة، ضعيفُ الإدارك، ناقصُ التدبيرِ والتفكير، أسيرُ التأثرِ والإعجاب، سريعُ المُحاكاةِ والمُماثلةِ والتشبُّه، لا يعبُرُ الصعابَ غالبًا إلا بإشارةِ مُشيرٍ وتسديدِ كبيرٍ ومعاونةِ نصير.

ومتى أُعجب الشابُ الحدثُ أو الفتاةُ الحدثةُ بشخصٍ انحازَ إليه واقتبسَ منه، واحتذىَ مثالَه ونحَا فِعالَه، وأكثرَ من ذكرِه، ونظرِ من محجرِه، ونَطق بنغمَتِه، وحاكاه في هيئتِه وطريقتِه، وماثَلَه في صورتِه وحركتِه ولِبستِه، واقتَدىَ به في فكرِه وسلوكه.

والفتاءُ والصغرُ وحداثةُ السن قرينةُ الطهارةِ والغرارة، وقلةُ الفِطنةِ والحنكةِ والتجربة، ومتى صاحَبَ الحدثُ من لا يُوثقُ بمودتِه وعقيدتِه، وأمانته وديانته، خَتَلَه الخبيثُ من حيث لايعلَم، وأطعمَه الباطلَ من حيثُ لا يدري، وسَقاه السمَّ من حيثُ لا يحتسب، وجنَّده ضدَّ دينِه ووطنِه وأهلِه وعشيرتِه وهو لا يشعر.

وفي الناسِ سِباعٌ عادِية، وذِئاب ضارِية، وأجادِلُ خاطِفة، تنتظرُ غيابَ الوَليِّ الحامي، وغفلةَ الأبِ الحاني.

ومن تركَ ولدَه يقطعُ وادي السِّباع، ويلهُو بين الوحوشِ الجِياع، ويسيرُ في الظُّلَم، ويعبُرُ المفاوِزَ في السَّحم، فقد باعَه وأضاعَه، وجعلَه نهبًا لشرار الخلق، وهدفًا لمآربهم الخبيثة.

ومن تركَ أولادَه يضربون في غَمرةِ اللهوِ والإثم، ويتسكَّعون في مراتِع الفتن، ويقتحِمُون غُمار الناس، وينغمسون في زحمةِ الخلقِ وكثرتهم، يُصاحِبُون من شاءوا دون رقابة، ويبيتُونَ خارج البيوت دون تَحفُّظ، ويمكثون بعيدًا دون مُساءَلة، فقد عقَّهم وظلمَهم.

والشادِخةُ المُحجَّلة حين يُصبِحُون ضحايَا لشقاشِقِ الشياطين، وخُطبِ المُرجِفين، وكتبِ الغلاة المبطلين، وأدواتِ التنظيمات السرية، والجماعاتِ التكفيرية الإرهابية، والتياراتِ الحزبية، والموجاتِ الإلحادية والإباحية، التي تزرعُ الأحقادَ في قلوبِ الأحداثِ والشباب ضدَّ وُلاتنا وعلمائنا وبلادنا وديننا، يُشعِلون النيران بكُسار العِيدان.

أيها الشاب الطرير: إياكَ أن تُستَجرَّ وتُخدَع .. إياكَ أن تُصغيَ للفتَّان وتسمَع .. إياكَ أن تُسلَب من أهلِك ووطنِك، وشرفِك وخُلقِك ودينِك وتُنزع. يا مَن يسيرُ في فلاةٍ غطشَاء، بعينٍ عمشَاء .. يا مَن يقطعُ أرضًا يَهماء، بلا زادٍ ولا ماء .. أقصِرْ وأبصِرْ، وانظر واعتبر، وارجِع إلى رشدِك وعقلِك، وأقبِل على مولاك، وتُبْ مما جنَتْه يداك، وأقلِع عن ذنوبِك وخطاياك، والتائبُ من الذنبِ كمَن لا ذنبَ له.

أيها الآباء والأولياء: خُذُوا العبرةَ والعِظة، وكونوا الرعاةَ الحفَظَة، وأديموا الحذرَ واليقظة، وحاذِرُوا المُتسلِّلَ الخطَّاف، الذي حامَ حول بيوتكم وطاف، حاذِرُوا الخدَّاعَ المكَّار، الذي يصنعُ الأوكار، ويُسمِّمُ الأفكار، ويُغرِّرُ الصغار، ويخطَفُ الأغرار.

ومتى أيفعَ الغلام، وشارَفَ الاحتلام، وجبَ إعطاؤه مزيدًا من الرعايةِ والاهتمام، وولدُك لك، ما تألَّفتَه وصاحَبتَه ولاينتَه، وبالحبِ غمرتَه، وبالعطاءِ وصَلتَه، وبالشفقةِ نصَحتَه، وهو لعدوِّك ما صغَّرتَه وحقَّرتَه وأهَنتَه وأبعدته، فكُن لحديثِه مُستمعًا، ولكلامِه مُنصتًا، وعلِّمه إذا أتاك مُستفهمًا، وقابِله حين يقصدُك مُستعلِمًا، وأفِضْ عليه من تجاربك حين يأتيك مُستلهِمًا.

ولا تكُن ممن إذا سُئِلَ طاشَا، وصدَّر الإبلَ عِطاشًا، ولا تكُن كالريحِ العاصفة، والزلزلةِ الراجفة، تتحطَّمُ غضبًا، وتتوقَّد لهبًا، وكلمةُ الحب أصفَى، وحديثُ الحكمة أشفَى، وحوار العقلِ أوفَى، واللهُ سائِلٌ كلَّ عبدٍ عما استرعَاه أدَّى أم تعدَّى.

فعن أنسٍ - رضي الله عنه -: قال: قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: «إنَّ اللهَ سائلٌ كلَّ راعٍ عمَّا استرعاه حفِظَ أم ضيَّع، حتَّى يسأَلَ الرَّجلَ عن أهلِ بيتِه»؛ أخرجه ابن حبان.

يا رجالَ التعليم: لن يستفحلَ الداء، ولن يُعوِز الدواء وأنتم الأساتذة الفضلاء، والمُعلِّمون الأوفياء، والمُربُّون النبلاء. فاللهَ اللهَ في رعايةِ نشئِنا، وحماية شبابِنا وأولادِنا ومُجتمعِنا من كلِّ فكرٍ دَخيل، وخُلق ذميم.

جعلَني الله وإياكم ممن وفَّى بالعهد، وثبَت على العقد، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

أقولُ ما تسمَعون، وأستغفِرُ الله فاستغفِرُوه، إنه كان للأوابين غفورًا.

واجبات ومسؤوليات لطلّاب العلم الديني وفضلهم العظيم

أ.ضياء حسين الولي

نظرا لمكانة السيّد أبي الحسن الندوي–يرحمه الله– الاديبّة والعلميّة، عزم أ.ضياء حسين الولي على ترجمة كتاب "پاجا سراغ زندگى" وهوعبارة عن خطب ومقالات دينيّة تربويّة، وستكون بشكل سلسلة يتحف بها المجلّة، إن شاء الله تعالى.

الحلقة الرابعة عشر:

لا يحزننكم ما أقوله -فإنّي منكم- أنّ مدارسنا الإسلامية تأخذ طريقها إلى الانحطاط في مجال السلوك والتزكية، وهما دعامتان كبيرتان في تهذيب النفس وترويح الروح، وتكاد مدارسنا تخلو من روائحهما العبقة الزكيّة، فيتخرّج عدد هائل من العلماء رأس كلّ سنة دراسية، لا يستهان به، ولا عهد لنا بكثرته في السابق، ولكن لا نرى حركة ما وراء العدد، ولا أثرلهم في توجيه مسار الحياة إلى جهة ثانية صحيحة، وهذه حقيقة مريرة تستحقّ أن نخضع لها بقهر وكره، ويمثّلها قول الشاعر الأردوي، في بيت هذه ترجمته: "خرجت من المدرسة والزاوية بعيون تسكب الدموع فحسب، فما تعلمت أصول الحياة ولاعرفت أسرار الحبّ، ولامررت بتزكية النفس والروح، ولااكتسبت تعمّق النظر".

وعهدنا بالمدارس في الماضي أنّها كانت تخرّج علماء أكفاء، بسطاء في ملبسهم ومعاشهم وأقوياء في علمهم وروحانيتهم، ولهم يد طولى في تغيير مسارات الحياة وتوجيه الشعوب والأمم، وأشعلوا منارات الهدى في العالم بقلوبهم النبّاضة وإيمانهم القوي،كمثل الشيخ معين الدين الأجميري والسيّد علي الهمداني الكاشميري- رحمهما الله تعالى-. وكالشيخ الإمام السرهندي مجدد الألف الثاني- رحمه الله تعالى- الذي أقام ثورة على الحكومة المغلية في الهند، وأقعد بمحاولته الحثيثة الملك العدل الفقيه أورنك زيب على عرش الملك الأكبرالملك الظالم، وقام الإمام الشاه ولي الله الدهلوي -رحمه الله تعالى- في الهند بنهضات متعددة الجوانب وحملات مختلفة المسارات في مجالات شتى واسعة الانتشار في طول البلد وعرضه، وترك بصمات واضحة في الأفكار السائرة والأنظمة التعليمية، وهزّ كيانها بنشاطات بقيت لها آثار غائرة على مدى الأجيال والقرون. وأنشأ الشيخ محمد قاسم النانوتوي-رحمه الله تعالى- مركزا شامخا وقلعة حصينة في جوّ يملأه اليأس والقنوط والهزيمة، وألبس العلوم الإسلامية حياة جديدة بروح جديدة بجهده وسعيه. وفي العهد القريب نفخ الشيخ محمد إلياس -رحمه الله تعالى- نسمات جديدة ناعمة من النشاط في مجال الإيمان واليقين. والشاعر الفارسي يقول ،في بيت هذا ترجمته: "من غيّر نفسه سيغيّر العالم الذي نعيشه".

هذا وتهاون متخرّجو المدارس اليوم عن اكتساب الصفات الروحية والعواطف الجيّاشة وانصرفوا عن القوّة الكامنة الصادقة التي تحدث ثورة في الأفكار والأفعال والأعمال، وتتسبب للتغييرات في جميع الأصعدة والأنشطة على مستوى عال، وجراء ذلك، وجدوا أنفسهم أمام حقائق ثابتة صارمة، لا تلين ولا تضعف، وباؤوا بالفشل في النهاية؛ لأنّ الزمان لاينحني لكلّ ما هبّ ودبّ ولا يركع لكل ما طار وهبط، وإنّما يبجل العظمة والعبقرية ويستسلم لدماغ مبدع نشيط وقلب نبّاض حيوي.

والتهاون يزيد على مرّ الأيّام حيث لا تملك المدارس أدمغة مبدعة ولا تحمل قلوبا حيّة، وفي هذا العرض، لا ننكر وجود الخطباء والواعظين في ساحة العمل، ولكن يصدق عليهم قول الشاعر الأردوي جكر الآبادي: لا توجد لوعة العشق في الأعين، ولايظهر نور اليقين في الوجوه.(مجرد أقوال طنّانة)

وكانت المدارس مراكز الحياة حينا من الزمن، تتدفق بالحياة، وتنبع بالعلم، وتخرّج شخصيات عظيمة، ركع لهم العالم، وخضعت لهم الدنيا، إضافة إلى هذا، إنّها اليوم في تزايد كبير في جانب عدد المباني وكثرة الطلّاب، ووفرة الكتب، وما يدعو إلى العجب والحيرة، أنّها تشعر الخمول والكسل في أثناء أداء الرسالة التي حملتها، بل وسرى في عروقها الوهن والكسل في أدائها، وكأنّ الحياة ذبلت في عقر دارها، وأخذ القلق والاضطراب يلعب بكيانها، وإنّما هي في انهيار رهيب، أصبحت من خلاله أرض قفر، لو مرّ بها شخص حسّاس ، لاستوحش، وتوقّفت نبضات قلبه، وصارت في هدوئها كبحر جامد واقف لا حراك فيه ، يقول الشاعر الأردوي: "أيها المخاطب، ابتلاك الله تعالى بالطوفان والضجة، حيث لا نجد حركة واضطرابا في أمواج بحر أفكارك الساكن الهادئ، ولم تفرغ من حفظ المتون ودراسة علم وقراءة كتب، لا تنتفع ولا تنفع، ولم تلتفت إلى العلم الحقيقي في كتاب الله القرآن الكريم، الذي ينبغي أن تجعله نصب عينك وتعطيه لوعة قلبك".

ويشقّ في الأونة الراهنة طوفان إيجابي للمدارس، إلا أنه أمام طوفان سلبي أكبر منه يشقّ طريقه إلى المدارس أيضا، وقد غدت آثاره من بعيد، ولكنّه طوفان خارج نطاق المدارس يرتطم شيء من أمواجه بحيطانها، وكأني أرى طلّاب المدراس في فم الطوفان كالمجارف وآلات صوت أو تصوير.

والمؤسف في الأمر أنّ المدارس الإسلامية تعيش في كنفها بعض المنّظمات الصاخبة والحركات المضطربة والأفكار الزائفة والأعمال المنكرة، التي باتت في حيز الكره والإنكار في المدارس العصرية، والذي يزيد الطين بلّة أنّ الذين يحملون على أكتافهم حماية الشعب وإمامة الناس ومحاسبة الزمان وهم أصحاب الدعوة والعزيمة، راحوا يفتخرون في التقليد الأعمى للجامعات اللادينية الكارهة للدين، يقول شاعرنا الأردوي: " الذين يحملون الطاقة الكبرى والاستطاعة الحقّة لإمامة العالم والدهر أصبحوا يقلّدون زمانهم في الأفكار والعادات والتقاليد" وأخذوا يتباهون بمركّب النقص تجاه ما عندهم من العلم والعمل، وينتج من هذا أكبر مصيبة للعقلية المعاصرة، تأكل الأدمغة الخصبة والقلوب الحيّة والإدارات القويّة كما تأكل السوسة الشجرة وتحيلها إلى جذع فارغ خاوٍ.

في كنف الأبرار!

محمد داود / طالب من الصف الخامس بالجامعة

عندما جن الليل، وعمّ الظلام في الأطراف وهجعت المدينة بكاملها، التفت يمنة ويسرة فلاأرى إلا عتمة، نورت مصباح الغرفة وأخذت القلم بين أناملي، ورحت أكتب.

الإنسان مفطور بالانفعالات، فيتأثر ويؤثّر، فمن هذا المنطلق يجب أن نتعرّف على الأصدقاء والقرناء،فمنهم صالحون وطالحون، يجب الاقتراب بالأولين والابتعاد عن الآخرين، كما أشار إليه الحديث الشريف: إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً "صحيح مسلم، ١٤٦.

فالصداقة الصالحة عنوان خير للرجل، فهي تعينه على تحصيل المقاصد، وتساعده على تكميل الفوائد، وتخفف عنه النصب والتعب، وتنفض عن كواهله غبار التواني والكسل. وأمّا مصاحبة الأشرار، فإنّها يقود الرجل إلى حبل المشنقة، ويفضيه إلى الفساد، ويكدّر العيش والحياة.

عزيزي القاري، نعمّر أنفسنا في كنف الصلاح وأهله، ونبني مستقبلنا في صحبتهم، ولنأخذ الحذر أشدّ الحذر من السوء وأهله.

اللغة في بهو الخلفاء

د. مصطفى شعبان
كلية اللغات الأجنبية/ جامعة القوميات شمال غربي الصين

ليس من مضحكِ القولِ أن تجد انسجامًا بين الساسة والمسُوس، طالما لم يجد المسوسُون ما يخدر مشاعرهم ويُسكر عقولهم ويودعها في غلاف محكم، فلا ينازعون حاكمًا في سلطته ولا يزاحمون وزيرًا في ضيعته، ويظلون في غياهب الأيام، ومَهْواةِ الزمان يتجرعون كأس الشقاء حتى الثُّمالة، فاقدين الوعي بما يحيق بهم وما يُحاك لهم.

وفي بهو اليوم نشاهد ونسمع ونقرأ تلك الصورة مجلوَّةً يظهر فيها رجلان، رجلٌ جعل لسانه قيد أمر الساسة وذوي السلطة لا ليستحوذ على جائزتهم ورضائهم فحسب، بل لتكون الحظوة له منفردًا لا لغيره، فهو في سبيل ذلك يخادع ويمكر بكلام ظاهره فيه النُّصح وباطنه من قِبَلِه المَكَاد....، ورجلٌ حجزته الحواجز عن سبيل الجِدِّ، وصَدَفتْه الصوادف عن طريق القصد، واعْتَاقَتْهُ شهواته عن التفريق بين ما يُصلح أمره ويفسده.

أما الرجل الأول فهو أبان بن عبد الحميد اللاحقي، وكان اللاحقي هذا شاعرًا أديبًا، عالمًا ظريفًا منْطِيقًا، مطبوعًا في الشعر، مقتدرًا عليه، يقتضب الخُطَب، ويرسل الرسائل الجياد، وهو صاحب البرامكة -وزراء البيت العباسي ومربي هارون الرشيد وأصحاب الفضل عليه- وهو شاعرهم ولسانهم ومنتزع جوائزهم للشعراء، فالرجل كان من ذوي الهيئات وأرباب المناصب والخِدْمات التي تُراد وتُقصد لدى الساسة والناس.

وأما الرجل الثاني فأبو نواس، ذلكم العَلَمُ الذي لم يبلغ الثلاثين حتّى ملك ناصية اللغة والأدب والفقه وعلوم القرآن، وقد جمع الرجل بين متناقضات عجيبة؛ إذ جمع إلى تلك الملكات العلمية الفذَّة في إشباع رغبة جامحة في الخلاعة والمجاهرة بالمباذل والمجون.

كان أبو نواس نديمًا للخليفة الأمين ولد الرشيد، يمدحه ويُسْمِعُهُ من طرائف شعره ، غير أن العرش لاصاحب له، والسلطان لاخِلَّ له؛ إذ اضطر الأمين في نهاية الأمر إلى حبس نديمه، لما شاعت بين الناس سيرته، ومِنْ قبل الأمين كان أبو نواس قد نال مكانة مرموقة لدى هارون الرشيد بما كان يمتدحه به من ظريف الشعر، غير أنه كان كثيرًا ما يحبسه عقابًا له على مجونه وخلاعته، فهو ولا فخر "شاعر الخمر".

وفي بهو اليوم حِيْكَتْ جريمة احتيال كاملة لا شِيَة فيها، الجاني فيها الرجل الأول وهو (اللاحقي)، والمجني عليه هو (أبو نواس)...، وقبل أن نقُصَّ أحداث الجريمة ينبغي أن نلتفت إلى أن كلًّا من الرجلين في واقع الأمر كان جانيًا ومجنيًّا عليه في الوقت نفسه...كيف؟....هذا ما سندركه في آخر البهو.

عين الجريمة هي "كليلة ودمنة" وكان الوزير المرموق يحيى بن خالد البرمكي قد أعلن عن جائزة لمن ينقل تلك الحكاية من النثر إلى الشعر، وكان قد اختار أبا نواس لتلك المهمة، فتسلل اللاحقي إلى أبي نواس ليسرق منه هذا العرض الوزاري المحترم، يختال في ثوب

النَّاصح قائلًا بمخاتلة ومماسحة ومُخالبة ومُخادعة:" أنت رجل مغرم بهذا الشراب-يعني الخمر- لا تصبر عنه وعن الاجتماع مع إخوانك عليه، وهو لذَّتُك من الدنيا ومتعتك، وهذا الكتاب مشهور-يعني كليلة ودمنة-، ولم ينتقل إلى هذا الوقت من المنثور إلى الشعر، وإذا فعل ذلك تداوله الناس وطلبوه ونظروا فيه، فإن أنت توليته مع تشاغلك بلهوك ولذتك لم يتوفر عليه فكرك وخاطرك، ولم يخرج بالغًا في الجودة والحسن، وإن توفرت عليه واهتممت به قطعك ذلك عن لهوك ولذتك ومتعتك، فلا تقْدُم عليه إلا بعد إمعام النظر في أمرك".

وكأني باللاحقي حين سعى لسرقة حظ أبي نواس وتغييبه في نشوته أنظر إلى واقعنا الحاضر، كم من حظٍّ سعى ذو منصب لسرقته ممن يستحقه، وكأيِّنْ من حقٍّ دَلَفَ صاحبُ وزير في انتهابه ممن هو له أهل.

تلك نصيحة اللاحِقِيُّ لأبي نواس الذي ظن أنه قد نصح له، ولم يخطر بباله أن الرجل يمكر به ويخدعه، ولا جال في فكره ذلك ولا اضطرب به حسّه، فاستقال الأمر فيه، واستعفى عنه، وتخلى له اللاحقي، ولزم بيته لا يخرج حتى فرغ منه في أربعة أشهر، وهي قريبة من خمسة آلاف بيت، لم يقدر أحد من الناس أن يتعلق عليه بخطإ في نقله، ولا أن يقول: ترك من لفظ الكتاب أو معناه، ثم حمله إلى يحيى بن خالد البرمكي، فسُرَّ به سرورًا عظيمًا، وأعطاه على ذلك مائة ألف درهم، وهو الذي نقل كليلة ودمنة شعرًا بتلك الألفاظ الحسنة العجيبة، وهي هذه المزدوجة التي في أيدي الناس.

كيف استقبل أبو نواس هذا الخبر المفاجئ؟

استطار غضبه، واشتد حزنه، وحسده، وتبين له أنه كان احتال عليه، وكان هذا سبب ما كان بينهما من العداوة.

ماذا أراد اللاحِقِيُّ في حقيقة الأمر؟

أراد أن يظل أبو نواس في نشوته وسُكْرِه يعْمَهُ...لماذا؟... حتى لايستقيم له جِدٌّ، ولايفيق لأمر، ولاينشغل بعمل ربما لو أفاق له لأنجزه على أتم وجه دون أن يلتبس عليه فيه شيء ولا أن يتجشَّم فيه مشقَّةً... وحتى لاتسقط نعمة من أيدي الخلفاء والساسة في غير كفِّه، فاللاحقي جانٍ ومجنيٌّ عليه، جانٍ لأنه خدع خِلَّه ورديفه على راحلة الشعر بمطمعٍ زائفٍ، ومجنيٌّ عليه؛ إذ جنى عليه إغداق وزراء بني برمك، وسطوتهم وبذلهم للشعراء ابتغاء مدحهم وثنائهم، ورجاء تحسين صورتهم وتجميل قبحهم للجمهور....وتلك سُنَّة جارية ولا تزال تجري.....!

وهنا يندم أبو نواس، ولاتَ حينَ مندَم، فهو جانٍ ومجنيٌّ عليه، جنى على نفسه أن لم يدْعُهَا إلى اليقظة والإفاقة من الرُّقاد الطويل والسُّبات العميق حتى استُلِب حظُّه، وانتُقِص قدره...،ومجني عليه إذ وثِق في مَن لا شيء عنده إلا بثمنه، ولا معروف لديه إلا بجزائه.

وقديمًا قالوا: عقول الناس على قدر أزمانهم.

أهمية القراءة

القراءة هي إحدى الوسائل المهمة لاكتساب العلوم المختلفة ، والاستفادة من منجزات المتقدمين والمتأخرين وتجاربهم ، وهي أمر حيوي يصعب الاستغناء عنه تماما لمن يريد التعليم ، وحاجة ملحة لا تقل أهميتها من أهمية الماكولات والمشروبات ، ولا يتقدم الأفراد فضلاً عن الأمم والحضارات بدون القراءة ، فبالقراءة تحيا العقول ، وتستنير الأفئدة ، ويستقيم فكر الإنسان .

والقراء المنهجيّون هم في الغالب النخبة والمجموعة المتميزة ، والصفوة المؤثرة في التكوين الفكري والبناء الثقافي والمعرفي للأمّة ، ولهذا كانت العناية بالقراءة تروح الأمة وقلبها الحيّ النابض .

لقد خصّ الله _ عزّ وجلّ _ الأمّة الإسلامية من بين سائر الأمم حينما أنزل على نبيّنا محمد _ صلّى الله عليه وآله وسلّم _ بقوله : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾ العلق: ١ - ٥، وهذا تنبيه على أهمية القراءة في حياة الإنسان ليعتني بها أفراد الأمة .

وكذلك أقسم في القرآن بالقلم حيث قال : ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ ﴾ القلم: ١ ، وهذا من أوائل ما نزل في القرآن الكريم من القسم ، ثمّ تسمية هذه السورة بالقلم أيضا يدلّ على أهمية القلم أوّلا وعلى أهمية القراءة ثانيا ، وحينما تخلّت الأمة الإسلامية من القراءة ونامت في أحضان وأخدار الأمية فقدت مكانتها ورئاستها ، بل صارت محلّ السخر من أعدائها ، فها هو أحد اليهودي يلوم أمّة الإسلام بأنّها أمّة لا تقرأ وإذا تقرأ لا تفهم ....!

فلذا جدير بأبناء الأمة الإسلامية عامّةً ولطالب العلم الشرعيّ خاصّةً أن يعود إلى تطبيق قول العليم الكريم : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ العلق: ١، وأن يلتزم به كلّ الالتزام .

خالد أحمد/ متخصّص في الأدب العربي بجامعة بيت السلام

مرحبًا بك يا رمضان!

عبيد الرحمن زيتوني

شهر رمضان المبارك:

ها نحن على عتبةِ بابِ شهرٍ، ليس كأيِّ شهرٍ من شهور السنة، ولا يساويه في الرتبة أيّ شهر من شهور العام، بل هو سيّد الشهور، أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، مفعم بالبركات والرحمات، معسكر تدريب للرياضة البدنية والروحية، شهر التذلّل والانكسار، شهر فيه ليلة القدر الّتي هي خير من ألف شهر، شهر تغلق فيه أبواب الشرّ والمعصية بتقييد مَرَدَةِ الشياطين، وتفتح أبواب الخير والعمل الصالح، فيكون النهار للمؤمن ميدان صبرٍ وشكرٍ وتسبيحٍ وتذكيرٍ وتهليلٍ وأمر بمعروف ونهي عن منكر، والليل محرابَ صلاةٍ وقيامٍ وتلاوة القرآن والمناجاة مع ربّ العالمين. نعم، هو شهر رمضان المبارك الذي أنزل فيه القرآن هدًى للناس وبيناتٍ من الهدى والفرقان.

حكمة الصوم:

كتب الله ـ عز وجل ـ فيه على المسلمين الصيام وجعله كتابا موقوتا، فإنّ مشروعية الصيام وإن كانت مشقّةً في الظاهر لإخلاء المعدة من الطعام والشراب وحبس النفس عما تميل إليه، لكن الله ـ تعالى ـ لم يرد بعباده المشقّة كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ البقرة: ١٨٥ ، بل في داخلها حكمة بالغة؛ لأنّ الله ـ تعالى ـ حكيم وفعل الحكيم لا يخلو عن الحكمة.

ففي الصوم فائدتان وسعادتان، أمّا الفائدتان ففائدة البطن وفائدة الروح، وأمّا السعادتان فسعادة الدنيا وسعادة الآخرة، فالصوم يزكّي الجسم ويخلّصه من الرواسب ويريح الأعضاء ويقوّي الذاكرة ويحمي الجسد من الأمراض بالحمية، وقد علمنا أنّ المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء، وليس شيء أحسن من الصوم تستريح فيه المعدة. قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وهو لا ينطق عن الهوى: "صوموا تصحوا". الجامع الصغير للسيوطي، حديث رقم: ٥٠٦٠.

ولم يفرض الله الصوم إلّا لنتعلّم الصبر على العطش والجوع، وحبس النفس عن شهواتها المادية والنفسية، والتكافل والتراحم على الفقراء والمساكين الذين يصومون في شهر رمضان امتثالا لأمر الله وهم في فقر وحاجة.

غاية الصوم:

جعل الله ـ عزّ وجلّ ـ الصوم فرضًا محتومًا وقال في بيان طرفٍ من غايته: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: ١٨٣، فمن هنا عُلم أنّ الغاية الكبرى للصوم هي التقوى، وذلك أنّ الصوم كاسر للشّهوة

الّتي هي أصل المعاصي، ولذلك قال النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ: "يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوّج؛ فإنّه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع، فعليه بالصوم؛ فإنّه له وجاء" . صحيح البخاري، حديث رقم:٤٧٧٩.

أبعاد الصوم:

١ ـ المراقبة والخشية: ليس الصائم يمتنع عن المفطرات الثلاثة فحسب، بل يراقب ربّه ويخشاه، فهو يجوع ويعطش فيشمّ رائحة الطعام الشهيّ المحبوب إليه ويرى الماء العذب، فيمتنع عن تناول الطعام ويجتنب شُربَ الماء، ويبتعد عن الفسق والجدل، ويخاف أن يدُنو كلِّ ما يفسد صومه، لا يبعثه على كلِّ هذا إلّا خشية الله ومراقبته إيّاه، إذ لا رقيب عليه إلّا الله. قال النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فيما يرويه عن ربّه: "الصوم لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي". صحيح البخاري، حديث رقم:٧٠٥٤.

٢ ـ تربية الإرادة والكفاح: إنّ الصوم يمنح المرء قوّةً تساعده في تخطّي الصّعاب، ويجعله يتمرّن على الكفاح والجهاد في سبيل الحقّ والخير، ويخلق فيه الإرادة القويّة الّتي بها يتمكن المرء على نيل ما يريد.

٣ ـ انفتاح القلوب بالدعاء والتعاطف: إنّ شهرَ رمضانَ شهرُ الدعاء والمناجاة مع ربّ العالمين، فعند قدومه تنفتح قلوب المؤمنين للتوبة، وترتفع أيديهم لطلب الرحمة والمغفرة، وتتّجه قلوبهم إلى التعاطف والتراحم مع الفقراء، والبرّ والتعاون بالمساكين، وتنقبض أيديهم من إيذاء النّاس، وتبكم ألسنتهم من هتك حرمة النّاس.

٤ ـ **ذكرى العهد الجديد:** بدأ نزول القرآن الكريم في شهر رمضان حيث قال الله ـ عزّ وجلّ ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ البقرة: ١٨٥، وتمّ نزوله منجمًا في ثلاثة وعشرين سنةً، فهذا كانت بداية العهد الجديد من عهد الجاهلية والضلال، وأخرج النّاسَ من الظلمات إلى النّور، وأعطى كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، وأرشدهم إلى العدل والإحسان والحرية والإخاء والمساواة، وأخبرهم بأن لا فضل إلّا بالتقوى، يؤكّد لنا ذلك قوله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ الحجرات: ١٣

هذه هي بركات رمضان المبارك الّتي بها أنعم الله ـ تعالى ـ على المؤمنين، ولكن يبقى سؤال ..... وهو أنّ هذه البركات متى تتحقّق للصائم؟ فالجواب أنّها تتحقّق له، إذا اجتنب الغيبة والنميمة والكذب والحسد والبغض والنظرة إلى الأجنبيات وغيرها من المحارم لقول النّبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه". صحيح البخاري، حديث رقم:١٨٠٤. وأيضًا قال: "رب قائم حظه من قيامه السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش". سنن البيهقي الكبرى، حديث رقم:٨٠٩٧.

فمرحبًا بك يا رمضان وأهلا ! وأسأل الله ـ تعالى ـ أن يبارك لنا في أيّامك المباركة وساعاتك السعيدة، وأن يوفّقنا لتزكية القلوب والأرواح، وأن يهدينا ويهدي بنا إلى سواء السبيل، وهو وليّ التوفيق والسداد.

عبد الله بن ياسين الجزولي

جامع شمل الصحراء ومؤسس دولة المرابطين

د. عمر عبد الهادي ديان

العلم يحفظ للإنسان السلامة، ويصون الكرامة، ويبني الحضارة، ويحف البشرية بالجلال والعناية، ولا تزال الحياة به في ترقٍ واستكثار وبهجة وسعادة، حتى يذهب العلماء، فيقبض العلم، وعندها يعيش الناس في ضلال؛ يكون سببا في قيام القيامة. والجهل يكون به خلاف ذلك كله، فلا سلامة، ولا كرامة، ولا حضارة، ولا ترق أو سعادة. وهذا الكلام نكتبه هنا، ونقوله في أحاديثنا، ونكرره في مقالاتنا، لأن ما أصابنا ما كان ليكون إلا بابتعادنا عن العلم وأهله. وفي هذه الصفحات سننظر ماذا حل بقوم انتسبوا للفضيلة؛ لما كان أصحابها أهل بصيرة، ثم انحرفوا في دركات الجهل، وعادوا إلى الجاهلية. وكيف كان إنقاذهم منها، وسيتبين الثمن الذي دفعوه، كل ذلك من خلال عرض سيرة الشيخ المجاهد العالم عبد الله بن ياسين الجزولي -رحمه الله تعالى-.

كان ابن ياسين رجلا مباركا، نزل الصحراء الكبرى الواسعة -شمال غرب أفريقيا- والتي تتاخم عدة دول أفريقية، فوجد أهلها أبعد ما يكون قوم عن الإسلام، فدعاهم، وبقي فيهم، حتى أسس بهم دولة الإسلام القوية -دولة المرابطين- في القرن الخامس الهجري. وكان من أمر أهل الصحراء؛ أنهم قبائل عربية من حمير أشهرها: لمتونة، وجدالة، ولمطة[1]. نزلوا بهذه البراري، وعرفوا في **التاريخ بالملثمين**[2]، **وكانوا أصحاب خيل، وإبل، وشاء، ينتقلون من ماء إلى ماء كالعرب، وبيوتهم الشعر والوبر**[3]. **قال في لثامهم الشاعر: [من الكامل]**؛:

قَـوْمٌ لَهُـمْ دَرَكُ الْعُـلَى فِي حِمْـيَرٍ ... وَإِنِ انْتَمَـوْا صِنْهَاجَـةً فَهُـمُ هُمُ

لَّـا حَـوَوْا إِحْـرَازَ كُلِّ فَضِيلَـةٍ ... غَلَـبَ الْحَيَـاءُ عَلَيْهِـمُ فَتَلَثَّمُـوا

ثم كان من أمرهم ما أخبر به النبي -صلّى الله عليه وآله وسلّم- عمن يستوطن الصحراء بقوله: " مَنْ بَدَا جَفَا". مسند أحمد، حديث رقم: ٨٨٣٦. فأخذت طباعهم تنحرف، حتى مالت إلى جاهلية جهلاء، والسبب الرئيس هو البعد عن الحواضر، والتقوقع في الصحراء، وموت الأكابر؛ الذين يكون لهم دور الإصلاح والإرشاد، حتى خلف من بعدهم خلف، لا يمت للأصل بشيء من المعرفة، والديانة. قال الله تعالى: {**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**}. مريم: ٥٩. فصار الدين عندهم قليلاً، وليس عند أكثرهم غير الشهادتين، ولا يعرفون من وظائف الإسلام سواهما.

ومهما يكن من أمر؛ فإن الله تعالى شاء لهم أن يسلكوا حياة مغايرة لما هم عليه؛ ليصبحوا بعدُ أصحابَ التغيير الشامل، في شمال أفريقيا المبعثر، وفي إمارات الأندلس؛ المهددة بالسقوط بأيدي النصارى. فذهب أحدهم لأداء مناسك الحج -يقال له الجوهر بن سكن[6]- وفي طريق عودته مر بالمغرب، ودخل على الشيخ أوكاد[7]بن زلوه اللمطي، في داره -التي بناها بالسوس[8] للعلم والخير، وسماها دار المرابطين- بتوجيه من شيخ أوكاد؛ شيخ المالكية بالمغرب؛ أبي عمران الفاسي[9]. وطلب منه أن يوجه معه رجلاً من طلبته؛ ليعلم قومه العلم، فوجه معه عبد الله بن ياسين الجزولي[10]، من أهل جزولة، من قرية تسمّى: تماماناوت؛ في طرف صحراء مدينة غانة[11].

خبر ابتداء أمر ابن ياسين[12]:

سار ابن ياسين من فوره؛ سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، مع الجوهر قاصدين بلاد الصحراء، إلى حيث لا يوجد ناصر لهم، ولا معين إلا الله تعالى، على أمل أن يبلغوا رسالة الله؛ في قوم اكتسبوا من الصحراء صلفها، وجلافتها، وخشونة طباعها من ناحية، ومن ناحية أخرى اكتسبوا صفاء السجية، وأصالة المعدن، وشجاعة الروح. وقد كان

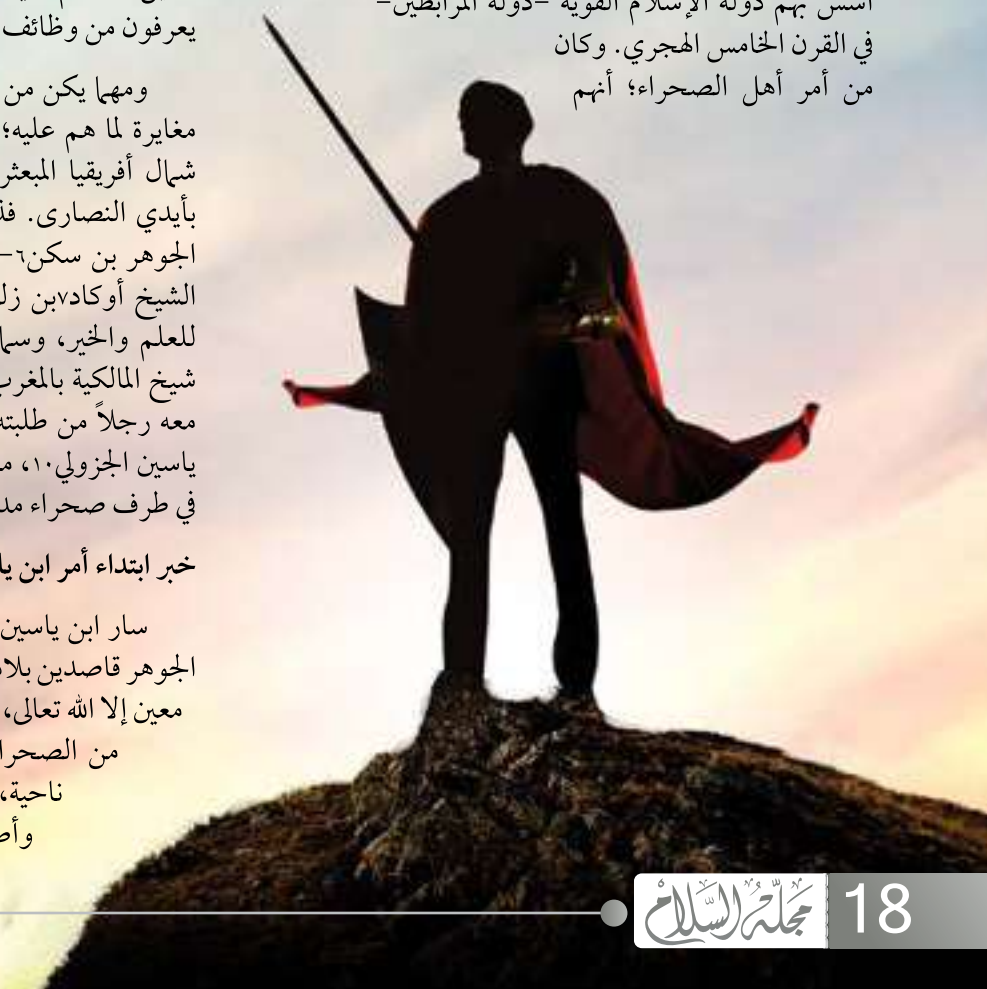

الشيخ الفقيه يدرك صعوبة المهمة، ويعي مخاطرها، فالقوم لم يبق فيهم من الإسلام سوى الشهادة، وبقيت الصلاة في أقلهم. ولكن روح الإيمان، وحب الخير للناس كانا جنحين، يطير بهما في فضاء العزيمة، وسماء التوكل، ونور البصيرة.

وأول ما وصلا الصحراء نزلا في قبيلة لمتونة، وكان الجوهر رجلا حريصا على أن يُدخل مكانة الشيخ في قلوب الناس، فنزل عن جمله، وأخذ بزمام جمل ابن ياسين يقوده، تعظيما لشريعة الإسلام. وبعد أن استأنس القوم بقدوم الشيخ، وجد فرصة لعرض دعوة الإسلام عليهم، فاستحسنوا منها الصلاة والزكاة، واستثقلوا، بل وأنكروا إقامة حد القتل على القاتل، السرقة على السارق، والزنا الجلد والرجم على الزاني، وقالوا: هذا أمر لا نلتزمه اذهب إلى غيرنا، فرحلا عنهم حزينين أسيفين، فنظر إليهما شيخ كبير فقال: لا بد وأن يكون لهذا الجمل في هذه الصحراء شأن يذكر في العالم. فانتهى الجوهر والفقيه إلى جدالة، قبيلة الجوهر، فدعاهم، ودعا من جاورهم من القبائل إلى الشريعة وحكمها، فمنهم من أطاع، ومنهم من أعرض وعصى. وكان ابن ياسين أثناء إقامته فيهم، متورّعا عن أكل لحمانهم، وشرب ألبانهم؛ لما كانت أموالهم غير طيّبة، وكان عيشه من صيد البرية[١٣].

ويذكر ابن خلدون: أن عبد الله بن ياسين وجد منهم عنتا؛ لأنهم استصعبوا عمله، وتركوا الأخذ عنه؛ لما تجشّموا فيه من مشاق التكليف، فأعرض عنهم، وترهّب، وتنسّك معه يحيى بن عمر بن تلاكاكين من رؤساء لمتونة، وأخوه أبو بكر، فنبذوا عن الناس في ربوة؛ يحيط بها بحر النيل من جهاتها؛ ضحضاحا في المصيف، وغمرا في الشتاء، فتعود جزرا منقطعة. فدخلوا في غياضها منفردين للعبادة، وتسامع بهم من في قلبه مثقال حبة من خير، فتسايلوا إليهم، ودخلوا في دينهم وغيضتهم. لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل الدعوة، وهي مرحلة التمكين، وإعلاء راية الحق في ربوع الصحراء كلها، فكان لا بد من الجهاد، وقبل الجهاد، لا بد من توثيق المكانة الروحية للقائد، ووقوف الأتباع عند حدود الشريعة، وقيامهم بالتبليغ، وهذا ما حدث، وسيأتي معنا بإذن الله تعالى في العدد القادم.

١. ويرى ابن الأثير أنها قبائل خرجت من اليمن أيام أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- فسيرهم إلى الشام، وانتقلوا إلى مصر، ودخلوا المغرب مع موسى بن نصير، وتوجهوا مع طارق بن زياد إلى طنجة، فأحبوا الانفراد، فدخلوا الصحراء واستوطنوها. انظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري،ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، سنة: ١٤١٧هـ، ج٨، ص: ١٣٤. وانظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، سنة: ١٤١٣ هـ، ج٣١، ص: ٨٠.

ويرى ابن خلدون: أنهم قبائل من صنهاجة من حمير وليسوا من نسب البربر، قاله الطبري والجرجاني والمسعوديّ وابن الكلبي والسهيليّ وجميع النسّابين. ويرى أنهم استوطنوا صحراء المغرب في الجاهلية. انظر تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، بيروت: دار الفكر، سنة: ١٤٠٨هـ، ج٢، ص: ٥٩. ويذكر الذهبي هذا الرأي أيضا، ويقول: وأول ما فشا فيهم الإسلام في حدود سنة أربع مائة. انظر: سير أعلام النبلاء، القاهرة: دار الحديث، سنة: ١٤٢٧، ج١٣، ص: ٥٠٢.

وصنهاجة قبيلة مشهورة من حمير وهي بالمغرب ينسب إليها خلق كثير من الأمراء والعلماء بالمغرب. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير، بيروت: دار صادر، ج٢، ص: ٢٤٩.

وبعض المؤرخين يجعل هذه القبائل التي تنطوي تحت صنهاجة في نسب البربر، وينكر نسبتها إلى حمير بناء على رأي مؤرخين من البربر، انظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، شهاب الدين السلاوي، الدار البيضاء: دار الكتاب، ج١، ص: ١٢١. وج٢، ص: ٣.

٢. كان سبب اللثام لهم أن طائفة من لمتونة خرجوا مغيرين على عدو لهم، فخالفهم العدو إلى بيوتهم، ولم يكن بها إلا المشايخ والصبيان والنساء، فلما تحقق المشايخ أنه العدو أمروا النساء أن يلبسن ثياب الرجال، ويتلثمن، ويضيقنه، حتى لا يعرفن، ويلبسن السلاح. ففعلن ذلك، وتقدم المشايخ والصبيان أمامهن، واستدار النساء بالبيوت، فلما أشرف العدو رأى جمعا عظيما، فظنه رجالا، فقال: هؤلاء عند حرمهم يقاتلون عنهن قتال الموت، والرأي أن نسوق النعم ونمضي، فإن اتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم. فبينما هم في جمع النعم من المراعي إذ أقبل رجال الحي، فبقي العدو بينهم وبين النساء، فقتلوا من العدو فأكثروا، وكان مَنْ قتل النساءُ أكثرَ، فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه، فلا يعرف الشيخ من الشاب، فلا يزيلونه ليلا ولا نهارا. الكامل في التاريخ، ج٨، ص: ١٣٨. وهناك أسباب أخرى تذكر. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت: دار صادر، سنة: ١٩٩٤م، ج٧، ص: ١٢٩.

٣. انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، سنة: ١٤٢٠هـ، ج٢٩، ص: ٧٨.

٤. انظر: المرجع السابق، ج٢٩، ص: ٧٨. لم أهتد لقائله.

٥. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، ط١، المغرب: مطبعة فضالة المحمدية، سنة: ١٩٨٣م، ج٨، ص: ٨١.

٦. انظر: المصدر السابق، ج٨، ص: ٨١. وفي غير هذا المصدر نجد: أن الشخص الذي ذهب إلى الحج هو يحيى بن إبراهيم من بني جدالة ورئيسها. انظر: المسالك والممالك، ج٢، ص: ٨٥٨. وانظر: تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص: ٢٤٢. وانظر: الأعلام، الزركلي، ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، سنة: ٢٠٠٢م. ترجمة عبد الله بن ياسين. ولعلهما كانا معا والله أعلم.

٧. ويقال اسمه: وجّاج بن زلوي، أو وكاك اللمطي. انظر: المسالك والممالك، البكري الأندلسي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، سنة: ١٩٩٢م، ج٢، ص: ٨٥٨. وانظر: تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص: ٢٤٣.

٨. بلاد السوس بالمغرب وهي إقليمان: السوس الأدنى مدينته طنجة، والسوس الأقصى مدينته طرقلة، ومن السوس الأدنى إلى السوس الأقصى مسيرة شهرين. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ط٢، بيروت: دار صادر، سنة: ١٩٩٥م، ج٣، ص: ٢٨١.

٩. الإمام الكبير، العلامة، عالم القيروان، أبو عمران؛ موسى بن عيسى بن أبي حاج يحج، البربري، الغفجومي الزناتي، الفاسي المالكي، أحد الأعلام. سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص: ٢٠٧.

١٠. انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٨، ص: ٨١.

١١. انظر: المصدر السابق، ج٢، ص: ٨٥٨.

١٢. انظر: الكامل، ابن الأثير، ج٨، ص: ١٣٣، و١٣٤-١٣٥. وانظر: تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص: ٢٤٣.

١٣. انظر: المسالك والممالك، ج٢، ص: ٨٥٩.

ذكريات

يسر أسرة مجلة السلام نشر ذكريات من حياة فضيلة الشيخ العلّامة المفتي محمد تقي العثماني -حفظه الله تعالى- في مجلّتها في صورة حلقات متسلسلة مترجمة من مجلة "البلاغ" الأردوية، وبالمناسبة توجّه إدارة المجلة كلّ الشكر والتقدير إلى فضيلة الشيخ-يحفظه الله تعالى- لإذنه لنا بالترجمة بالنشر. الإدارة

أ.رضوان الحفيظ/ أستاذ بالجامعة

الحلقة الثانية:

وكانت مع هذه الرسالة صفحة مرفقة، تحتوي على رؤيا رآها أستاذ صالح من أساتذة جامعة دابيل، وقيدها بقلمه، وكانت الرؤيا تحمل بشرى سارة لهذا العبد، فأنقلها على اعتبارها سعادة، آخذا ببصيرة تامة بمقولة معروفة لإمام الرؤى والتعبير محمد بن سيرين -رحمه الله-، وقد قرأتها عنه في أحد مؤلفات والدي الكريم -رحمه الله- حيث قال: قد اشتهر عن محمد بن سيرين -رحمه الله- أنه إمام الرؤى والتعبير، وأثرت عنه في بيان حقيقة الرؤى مقولته: "الرؤيا تسر ولا تغر".

أراد بها أن الرؤى تصلح لأن يستبشر بها استبشارا، ولايسوغ لأحد أن يغتر بها اغترارا؛ فإن الأصل والعمدة في تقرب العبد إلى الله زلفا أعماله الصالحة التي يكتسبها في يقظته، لا مجرد رؤى يراها، أو ترى له، فهي لا تزيد على أن تكون مبشرة، ولا حرج في إبداء الفرح والسرور تيمنا بها، مع اتخاذها حافزا قويا إلى المزيد من الحسنات، وشدة التزام بالسنة المطهرة لا الاتكال عليها، وهجر الصالحات استنادا إليها.

فاعتبارا بجلاء الأمر في حقيقة الرؤى أنقل فيما يلي نص الصفحة المرفقة التي سبق ذكرها آنفا:

٢٤/ رجب المرجب ١٤٣٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

رأى أحد أساتذة قسم التحفيظ في جامعتنا المشهود له بالصلاح، والاهتمام بالأعمال والأوراد قبل خمسة أعوام صاحب الرسالة سيدنا وحبيبنا -صلى الله عليه وسلم- في منامه، فهاكم نص رؤيته [بتصرف يسير فيه]:

"العبد شبير أحمد نرولي رأى في أيام الحج من ذي الحجة في منامه أن العبد (شبير أحمد) تراءى له في آخر جنح الليل كأن زاوية أقيمت بجامعة دابيل، تسير على نظامها، ويشارك في أعمالها هذا العبد أيضا من حين إلى آخر بعد الفراغ من مهمة التدريس في القرية، فأتيت إلى مسجد الجامعة، فأعلمت أنه تفضل عليه بالحضور سيد العالمين -صلى الله عليه وسلم-، وقد أطابت حضرته بالجلوس محلا يقع بجانب مسجد اسمه "حي على الفلاح"، بقرب الباب الأول فور الدخول من هذا الجانب، عند النافذة الأولى تحت مروحة.

وقد تسنى لبعض الناس زيارته أرسالا، وكان العبد منهم،

واستمرت ذلك زمنا، فاشتاق العبد إلى زيارته ثانيا، فتقدم نحو الحضرة، فلما رآني النبي-صلى الله عليه وسلم- انتهض من مكانه، وأسعدني بلقائه وقال: بخير أنت، فأجبته قائلا: الحمد لله، وبعد حين جيء بشاي إلى حضرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، فتناوله، فخطر ببالي أن أطلب شيئا من البيت، فأشرت إلى طالب علم بأن يحضر طعاما من البيت، فرجع على الفور بلحم دجاجة مع خبز، فقدمت الطعام إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- تأدبا، فتناوله النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكنت على غاية من الفرح إذ تناول منه النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى شبع.

فتذكرت آنذاك قصة هجرته -عليه الصلاة والسلام- حين تناول في خلالها ببيت أم معبد -رضي الله عنها- لبنا، ووصف منظره صاحبه الوفي أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-، وما كان يشعر قلبه الصافي من مشاعر صادقة نحوه قوله: "فشرب حتى رضيت"(١)، وكانت عاطفتي إلى عاطفة الصديق -رضي الله عنه- أقرب، ثم التفت النبي -صلى الله عليه وسلم- نحو اليسار إلى النافذة الأولى، وكان عليها كتاب "انوار نبوت" (لصاحبه المفتي شبير)، فقال لي: هات الكتاب، فقدمته إلى جنابه، وفتحته مخبرا إياه، فقلت: يا رسول الله، إن كتبه كلها مدللة، يلتزم فضيلة المفتي ذكر مصدر الحديث، ورقم مجلد الكتاب، ورقم صفحته وسطرها، فقال -عليه الصلاة والسلام-: نعم! بالهند المفتي شبير، وبباكستان المفتي محمد تقي العثماني يحسنان الصنع(٢).

وبعده بقليل تفضل النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى جانب "حي على الصلاة" من المسجد، وكان بعض الناس عند النافذة الأولى يتناولون طعاما، وكان الطعام أرزا مع لبن، فوضع -عليه الصلاة والسلام- عصاه المباركة بجانب وشاركهم، فبينما هو كذلك إذ حضر مولانا عبد الله كابودروي، وتشرف بزيارته -عليه الصلاة والسلام-، وقال: وضعت العصا خلاف عادتك؟ فقال -عليه الصلاة والسلام-: نعم، يا أخي، ينبغي تحمل المشقة لإراحة الآخر، وكان عدد من العلماء حاضرا إذ ذاك، فيهم فضيلة الشيخ المفتي أحمد -مد ظله- أيضا، وكان الحديث مستمرا، حتى سمع أذان الفجر، واستيقظ العبد.

فكتبت إلى فضيلة المفتي أحمد -مد ظله- رسالة، هاكم نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى سعادة الحضرة المفتي أحمد خان بوري المكرم -مد ظلكم-

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تسلمت رسالتكم السنية عبر البريد الإلكتروني وأنا رافع عصا الرحل إلى بريطانيا، وقد اقترح علي كثير من أحبائي قبل هذا أن أكتب لمحات حياتي، فكلما اقترحوا علي شددت عليهم في الرد قائلا: لست أهلا لذلك حقا، وكانت عزيمة القلب تنزوي عنه إلى إنجاز أمور أكثر أهمية منه، غير أن رسالتكم الميمونة وقعت من النفس محلا، ودفعتني إلى التأمل في الأمر المشار عليه بجدية صارمة أول مرة، وذلك لما حملت في مطاويها من حب وحنان، ورحمة ورأفة إلا أن الحق الحقيق لم يزل ثابتا على قدم وساق، وهو أن أحداث حياة ذبابة أو بعوضة لا تنفع ولا تجدي على كل حال أحدا.

هذا، وقد أثار ما ذكرتم في رسالتكم من ملاحظ انتباهي إلى التروي في بعضها بجدية تامة، ولكن يعوقني عن الاسترسال فيه عائق منيع، وهو أني قد أجمعت أمري على تأليف بعض الكتب، وأود أن أنجزها فيما بقي من أيام عاجلتي، فأوجه إليكم سؤالا راجيا الإرشاد فيه: هل صرف الأوقات في الأعمال التأليفية أفضل أو فيما تشيرون علي من كتابة قصة حياتي؟ وسأسترشدكم -إذا سنحت لي فرصة مناسبة- في هذا الأمر مشافهة -إن شاء الله- لاحقا.

أما الرؤية التي نقلتموها، فقد ملكت علي مشاعري وأحاسيسي، يعجز عن كيفها البيان، أسأل الله أن يؤهلني لذلك (آمين)، وقد حنت النفس إلى فضيلة المفتي شبير أحمد وإلى مؤلفاته، وأرجو منكم -إن أمكن- تعريفا موجزا بشخصيته؛ فإني لم أسمع عنه بعد.

(١) هذا الشعور الصادق نحو الحبيب -صلى الله عليه وسلم- قد أبدى به الصديق -رضي الله عنه- في سفر الهجرة في غير ضيافة أم معبد -رضي الله عنها- كما ثبت ذلك في كتب الحديث والسيرة.

(٢) أي في خدمة الدين بكتاباتهما، وغيرها، والله أعلم.

وبال النميمة

أ.عبدالرشيد عيديد

الإسلام دين المحبّة والوئام، يسعى لسعادة الإنسانية في الدنيا والآخرة، فشيّد أواصر المحبّة والأخوة بين المسلمين، وأمر بالوسائل التي تقوّي المودّة والألفة بين المؤمنين، كما حذّر من الأسباب التي تعمل على اختلال هذه المحبة، أو القضاء عليها، فنهى عن كل أمر يثير الفتنة، ويذكي نار العداوة، وينشر سوء الظن بين المسلمين. ومن هذه الأسباب النميمة، التي هي موضوع حديثنا في هذا العدد.

النّميمة: اسم من نَمَّ الحديث يَنمُّه بفتح النون وكسرها. وهو إظهار الحديث بالوشاية. قال ابن منظور: " النَّمُّ: التحريش (التوريشُ) والإغراء ورفع الحديث على وجه الإشاعة والإفساد"(١). ويقال للنّمام: القتّات كما ورد في الحديث الذي سنذكره إن شاء الله. ونقل الإمام النووي -رحمه الله- عن العلماء في تعريف النميمة قولهم: "النميمة: نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم"(٢). وبيّن الإمام الغزالي-رحمه الله- تعريف النميمة، وفصّل فيها، وأضاف إليها أمورا مهمّة، فقال: "اعلم أنّ اسم النميمة إنما يطلق في الأكثر على من ينمّ قول الغير إلى المقول فيه، كما تقول: فلان كان يتكلم فيك بكذا وكذا، وليست النميمة مختصة به، بل حدّها: كشف ما يكره كشفه، سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو كرهه ثالث، وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز أو بالإيماء، وسواء كان المنقول من الأعمال أو من الأقوال، وسواء كان ذلك عيبا ونقصا في المنقول عنه أو لم يكن، بل حقيقة النميمة: إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه، بل كلّ ما رآه الإنسان من أحوال الناس مما يكره فينبغي أن يسكت عنه إلا ما في حكايته فائدة لمسلم أو دفع لمعصية".(٣).

ولما كانت النميمة من أعظم الأسباب التي تشعل نار الفتنة، وتوغر الصدور، وتزرع العدواة والبغضاء، وتفشي الضغائن والأحقاد بين الأمّة وحذّر منها الرسول الكريم -صلى الله عليه آله وسلّم- وجعل صاحبها يستحقّ العقاب الأليم من أول وهلة يتنقل من هذه الدنيا إلى الدار الآخرة، كما ورد في الحديث الذي رواه ابن عباس -رضي الله عنهما- حيث قال: مرّ النبي صلى الله عليه آله وسلّم بقبرين، فقال: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ». صحيح البخاري:حديث رقم: ٢١٨. وعن همام، قال: كنا مع حذيفة، فقيل له: إنّ رجلا يرفع الحديث إلى عثمان، فقال له حذيفة: سمعت النّبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ». صحيح البخاري: حديث رقم: ٦٠٥٦. "والقتات هو النمام. وقيل الفرق بين القتات والنمام: أنّ النّمام الذي يحضر القصة فينقلها، والقتات الذي يتسمّع من حيث لا يعلم به، ثم ينقل ما سمعه". (٤)

ومن صور النميمة التلوّن والتظاهر مع كل طائفة بما تحبّ ونقل كلام الطائفة المخالفة لها، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلّم: «تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ عِنْدَ الله ذَا الوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ». صحيح البخاري: حديث رقم: ٦٠٥٨. وقال القرطبي-رحمه الله-: "إنّما كان ذو الوجهين شرَّ الناس ؛ لأنَّ حالَه حالُ المنافقين؛ إذ هو متملق بالباطل والكذب، يدخل الفساد بين الناس، والشرور، والتقاطع ، والعداوة، والبغضاء"(٥). وقال النووي-رحمه الله- في بيان السبب لتسميته بذي الوجهين: "فسببه ظاهر؛ لأنّه نفاق محض، وكذب، وخداع، وتحيّل على اطلاعه على أسرار الطائفتين، وهو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها، ويظهر لها أنّه منها في خير، وهي مداهنة محرمة".(٦) وقال في موضع آخر: "فإن أتى كلّ طائفة بالاصلاح ونحوه فمحمود". (٧) وقال غيره: "الفرق بينهما: أن المذموم من يزين لكل طائفة عملها، ويقبحه عند الأخرى، ويذم كل طائفة عند الأخرى، والمحمود: أن يأتي لكل طائفة بكلام فيه

صلاح الأخرى، ويعتذر لكل واحدة عن الأخرى، وينقل إليه ما أمكنه من الجميل، ويستر القبيح". (٨)

وقد ورد الوعيد الشديد في القرآن الكريم للنمّام وهو الذي يسعي بالإفساد بين الناس، فلا يروقه الوئام والألفة والمحبّة بين الناس، بل إن فطرته الفاسدة، ونفسيّته الدنيئة لا تستسيغ المودّة السائدة بين العباد، والمحبّة الشاملة بين الأنام، ممّا اقتضى أن يتوعّد الله عليه بالعقاب الشديد والويل العظيم، فقال عزّ من قائل: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ الهمزة: ١. وعن أبي الجوزاء قال: قلت لابن عباس: من هؤلاء هم الذين بدأهم الله بالويل؟ قال: "هم المشّاءون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبة، الباغون أكبر العيب". (٩)

ولما نهى الله تبارك وتعالى رسوله -صلى الله عليه وآله وسلم- عن طاعة المشركين ومداهنتهم فيما يطلبونه من السكوت على شركهم، والكفّ عن عيب آلهتهم وأصنامهم وصف هؤلاء المشركين بأشنع الصفات، وأقبح الخلال، وكان من بين تلك الصفات المشي بالنميمة والسعي للإفساد بين الناس، فقال عزّ من قائل: (هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ). أي: "يمشي بين الناس بالنميمة، وهي: نقل كلام بعض الناس لبعض، لقصد الإفساد بينهم، وإلقاء العداوة والبغضاء". (١٠)

وقد وصف النبي -صلى الله عليه وآله وسلّم- أصحاب النميمة بشرار الناس، لما يترتب من عملهم هذا من الإفساد بين الأحبة، وإلقاء العداوة والبغضاء بين الأصدقاء، وإذكاء نار الفتنة بين المتآلفين، كما ورد في الحديث الذي روته أسماء بنت يزيد -رضي الله عنها-، أنّ النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا، ذُكِرَ اللهُ تَعَالَى»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟ الْمُشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ». مسند أحمد: حديث رقم: ٢٧٥٩٩.

والذي ينبغي أن يفعل من جاءته نميمة ألّا يتأثر بها، فيسيء الظنّ بمن نقل منه الكلام، وألّا يصدق الناقل فيما نقله إليه، وأن يبغضه لله، وينصحه وينهاه عما ارتكبه، وأن لا يحمله ذلك على التجسس والتحقق من هذه المقالة، وأن لا ينشر هذا الخبر ويذيعه في الآخرين. وفي هذا يقول الإمام الغزالي-رحمه الله-: "وكلّ من حملت إليه النميمة، وقيل له: إنّ فلانا قال: فيك كذا وكذا، أو فعل في حقك كذا، أو هو يدبر في إفساد أمرك، أو في ممالأة عدوك، أو تقبيح حالك، أو ما يجري مجراه فعليه ستة أمور. الأول: أن لا يصدقه؛ لأنّ النمام فاسق، وهو مردود الشهادة. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ ۝٦﴾ الحجرات: ٦ الثاني: أن ينهاه عن ذلك، وينصح له، ويقبّح عليه فعله. قال الله تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ۝١٧﴾ لقمان: ١٧

الثالث: أن يبغضه في الله تعالى؛ فإنه بغيض عند الله تعالى، ويجب بغض من يبغضه الله تعالى. الرابع: أن لا تظن بأخيك الغائب السوء؛ لقول الله تعالى: ﴿ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ ۝١٢﴾ الحجرات: ١٢

الخامس: ألّا يحملك ما حكى لك على التجسس والبحث للتحقق اتباعا لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ ۝١٣﴾ الحجرات: ١٢ .السادس: أن لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه، ولا تحكي نميمته، فتقول: فلان قد حكى لي كذا وكذا، فتكون به نماما ومغتابا، وقد تكون قد أتيت ما عنه نهيت". (١١)

ومن هنا ينبغي أن يحذر المؤمن ممارسة هذا الخلق الرذيل، الذي هو عنوان الدناءة والجبن، والضعف، والدّس، والكيد، والنفاق، كما أنّه يذكي نار العداوة بين المتآلفين، ويجلب الخصام والنفور بين المتحابين، بالإضافة إلى ما سبق من الوعيد الشديد، والويل والثبور، ووصف صاحبه بأنه من شرار الناس.

(١) لسان العرب ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر— بيروت. ط: ٣-سنة: ١٤١٤ هـ ج:١٢،ص: ٥٩٢.
(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: الإمام النووي، دار إحياء التراث العربي —بيروت، ط:٢،سنة: ١٣٩٢م، ج: ٢ص:١١٢.
(١) (إحياء علوم الدين: ٣/ ١٥٦)
(٢) (انظر: فتح الباري لابن حجر: ١٠/ ٤٧٣).
(٣) (المفهم شرح مسلم للقرطبي: ٦/ ٤٧٨).
(٤) (شرح النووي على مسلم: ١٦/ ٧٩).
(٥) (شرح النووي على مسلم: ١٦/ ١٥٦).
(٦) (فتح الباري لابن حجر: ١٠/ ٤٧٥).
(٧) (تفسير الطبري: ٢٤/ ٥٩٦).
(٨) (تفسير السعدي، ص: ٨٧٩).
(٩) (إحياء علوم الدين: ٣/ ١٥٦).

وعادت الأزهار تغني

د. عمر عبد الهادي ديان

تحية إلى رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد؛ أ.د. أحمد بن يوسف الدريويش، يحفظه الله تعالى

وَتَرَاقَصَتْ فِي الشَّرْقِ أَزْهَارُ الرُّبَى ... لَمَّا أَتَى ابْنُ المَجْدِ مِنْ أَرْضِ الهُدَى

وَالخَيْرُ مَحْمُوْلٌ إِلَيْنَا قَدْ أَتَى ... حِيْنَ الْفَتَى الْعَرَبِيُّ بِالنُّوْرِ بَدَا

أَمُحَمَّدُ الدُرْوِيْشُ جِئْتَ مُبَارَكًا ... سَالَتْ بِبَاكِسْتَانَ أَنْهَارُ النَّدَى

وَدَعَوْتُ رَبِّي رَافِعًا بَصَرِي إِلَى ... كَبِدِ السَّمَاءِ اللهُ يُهْلِكُ مَنْ عَدَا

فَتَكُوْنُ فِي الْعَمَلِ الْمُكَلَّلِ دَائِمًا ... وَطَنًا بِإِذْنِ اللهِ يَا رَجُلَ الفِدَا

يَا لَيْتَ عُمْرًا مَا مَضَى حَتَّى رَأَى ... تَارِيْخَ أَجْدَادٍ لَنَا بَلَّ الصَّدَى

للهِ حَمْدٌ مِنْ هُنَا حَتَّى السَّمَا ... أَنْ جَاءَنَا بِالرَّوْحِ رَغْمًا للعِدَا

يَمْحُــو بِــهِ اللهُ ظَلامًــا حَالِــكًا ... يَــا مَاحِــيَ الظُّلُــمَاتِ نَــصْرٌ قَــدْ غَــدَا

وَتَحَقَّقَــتْ أَحْــلامُ مَــا كُنَّــا نَــرَى ... نُــوْرٌ لَــهُ اللَّيْــلُ اخْتَفَــى طُــوْلَ المَــدَى

يَــا أَرْضَ بَاكِسْــتَانَ هَــاكِ سَــيْفَنَا ... مِــنْ نَسْــلِ عَدْنَــانٍ فَغَنِّــي بِالْخُــدَا

يَتَلَمْلَــمُ الشَّــعْثُ وَنَصْبُــو لِلْعُــلا ... وَلِتَشْــكُرِي فَالصَّــبْرُ لَمْ يَذْهَــبْ سُــدَى

يَــا أَهْــلَ طُهْــرِ اســتانَ دُوْنَكُــمُ الهُــدَى ... شُــدُّوا الخُطَــى بِالْعَــزْمِ تَعْلُــو سَرْمَــدَا

وَلْتُصْبِحُــوا فِي النَّــاسِ قُرْآنًــا لَــهُ ... وَقْــعٌ عَظِيْــمٌ مُهْتَدِيْــنَ بِأَحْمَــدَا

مَــنْ خَــافَ أَدْلَــجَ وَالدُّلُــوْجُ سِــلاحُنَا ... وَالــشَّرُّ مَغْلُــوْبٌ وَإِنْ كَثُــرَ الــرَّدَى

القدس في مفترق الطريق

في الآونة الأخيرة كثر الكلام عن القدس، وخرجت مظاهرات غاضبة في الشوارع دفاعا عنها، وقامت مؤتمرات، تتحدث عن تاريخها واستراتجيتها وأهمّيتها واحتلالها، وملأت الصحف والجرائد صفحاتها بالكتابة، ولكن طلاب المدرسة كانوا في خبر كان تجاه هذه القضية التي أصبحت حديث العشية وضحاها. وأثناء الفسحة المدرسية خرج كلام بين نبيل وأصدقاء إلى هذا الاتجاه، فكان الحوار كالتالي:

علي-: أقرأ لافتات متنوعة وعبارات مختلقة وشعارات شتى عن القدس،يحملها أناس في المظاهرات، ولكن لا أدري ما هذا الصخب وما هي قضية القدس؟

زيد-: نعم، شاهدتها في الشارع قرب بيتنا،خلاصها: أن القدس للمسلمين، وهي أول قبلة الإسلام.

مصعب-: معرفتي عن القدس ضئيلة. كانت تابعة للخلافة العثمانية الإسلامية، ثم احتلها اليهود بعد زوال الخلافة الإسلامية، وما زالت القدس وأرض فلسطين تحت سيطرة الاحتلال اليهودي.

وبعد صمت ليس بالطويل..... قال زيد-: ها هو صديقنا نبيل يقدم علينا، وأنا على يقين أنه بكثرة قراءاته يلقي على القضية ضوءا.

مصعب-: أهلا بك يا نبيل!

نبيل-: حياكم الله جميعا، ماذا تفعلون؟ وماذا يدور بينكم؟ لعلكم في نقاش ساخن عن موضوع ما كعادتكم في اللقاءات؟

علي-: كنا نتبادل الآراء عن مدينة القدس وأرض فلسطين، ولكن للأسف لا نعرف عنها من المعلومات إلّا طيفا.

نبيل-: رائع، سأطرح بعض المعلومات الجذرية باختصار شديد ، ولكن أرجوكم أن ترعوني سمعكم.

علي-: حسنا، قل لنا من أين بدأت هذه القضية المتشابكة المعقّدة؟ ولم هذه الاشتباكات بين المسلمين واليهود؟

نبيل-: إذن من البداية، إنّ جغرافية مدينة القدس متميزة ومباركة، سكنها أقوام كثيرون من اليبوسيين والكنعانيين، وسميت بـ فلسطين بسبب هجرة قبائل بليستيا إليها، ثمّ مرّت عليها أقوام مختلفون بأدوار مختلفة: كدور الكنعانيين ونبي الله داؤود، وسليمان، وبنو إسرائيل، وقبائل آشور، وبابل، والدور الفارسي، والإغريقي اليوناني، والروماني، والحكم الصليبي، وحكمها المسلمون ١١٠٠ عام، وفي آخر خلافة إسلامية عاش تابعو الأديان الثلاثة المسلمون والنصارى واليهود مسالمين مطمئنين.

زيد-: متى فتحها المسلمون؟ وكيف حكموها؟

نبيل-: إن القدس بالنسبة للمسلمين مدينة مقدسة، لأنها القبلة الأولى للمسلين قبل الكعبة وقداستها ليست بأقل من قداسة الحرمين، وهو مسرى نبينا في سفر المعراج، ولذلك فتحها المسلمون عند امتداد الفتوحات الإسلامية زمن الخليفة الثاني عمر الفاروق - رضي الله عنه-.

علي-: فكيف سيطر عليها اليهود بعد ما حكمها المسلمون أكثر من ألف عام؟

نبيل-: بدأت القصة في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي عند بدء ملامح الحركة الصهيونية سنة ١٨٧٨م بقيادة الزعيم الصهيوني ثيودور هرتزل، وكان عدد سكان فلسطين آنذاك ٤٦٠٠٠٠ نسمة، وكان اليهود يشكلون ثلاث في المائة من عدد سكان فلسطين، و٩٧٪ من السكان كان من العرب ذاك الحين.

مصعب-: فكيف ازداد عددهم القليل خلال القرن التاسع عشر، وصاروا يشكلون أكثرية سكان فلسطين؟

نبيل-: في بدايات القرن التاسع عشر عند تصاعد القومية الأوربية، زاد اضطهاد الأوروبيين لليهود، فبدأ اليهود بتنظيم أنفسهم، وبدؤوا بالتفكير في الهجرة من البلاد الأوروبية وإنشاء وطن يختص اليهود، ومن هنا وقع الاختيار على فلسطين لجعلها دولة يهودية مستقلة.

زيد-: حسنا، وكيف نجحوا في خططهم البشعة، والوقائح التي تخجل من ذكرها البشرية؟

نبيل-: مع بداية الحركة الصهيونية بدأت هجرة اليهود المحملين بفكرة دولة صهيونية المكثفة إلى فلسطين من شرق أوروبا وروسيا لتغيير النسبة السكانية على الأراضي الفلسطينية، ورغم محاولات الخلافة العثمانية لتوقيف هجرة اليهود لم تتوقف الهجرة، وصار الصهاينة يشكلون نسبة ثمانية في المائة من سكان فلسطين.

علي-: وكيف استطاع اليهود طرد المسلمين من القدس بهذه النسبة الضئيلة؟

نبيل-: المؤامرة ياسادة ! كانت كبيرة لم تتحملها الخلافة العثمانية، فمع نهاية الحرب العالمية الأولى وضعف الخلافة العثمانية، تقاسمت بريطانيا وفرنسا دولة الشام حسب اتفاقية سايكس بيكو سنة ١٩١٦م، ثم سيطرت بريطانيا على فلسطين بموجب اتفاقية سان ريمو، ووافقت على تطبيق وعد بلفور عام ١٩١٧م.

مصعب-: ما هذا الوعد الذي يمسى بـ وعد بلفور؟ وما دوره في إقامة الدولة الصهيونية؟

نبيل-: وعدت بريطانيا وفرنسا اليهود سرّا بتقديم مساعدات لهم في إقامة وطن قومي عنصري وتسهيل هجراتهم، وتملكهم أراضي فلسطينية، وللأسف أنه حظي هذا الوعد بموافقة الحكومة الأمريكية، وكان لهذا الوعد أثرا قويا على القضية الفلسطينية.

علي-: أما رفض المسلمون الاتفاقيات التي ذكرتها، ولم يستطيعوا القيام بردّها؟

نبيل-: نعم، قام المسلمون بمظاهرات كبرى ومقاطعة التعامل مع اليهود، ومؤتمرات كثيفة في تلك المدة، ولكن في المقابل قام اليهود بدعم من الغرب بأحزاب مسلحة كمنظمة الهاغاناه الصهيونية عام ١٩٢٠م، ورغم أنها كانت غير مشروعة إلا أن الحكومة البريطانية ساعدتها وغض الطرف عن نشاطاتها المتطرفة، بينما حظرت المسلمين بامتلاك أي نوع من السلاح. ومع ذلك قامت معارك دموية بين اليهود والمسلمين، حتى استشهد الشيخ المجاهد عز الدين القسام مع رفاقه في معركة يعبد.

زيد-: ألم ينتصر المسلمون في تلك المعارك؟

نبيل-: استمرت المعارك حتى قامت الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦م إلا أن الحكومة البريطانية قامت بتشكيل لجنة بيل التي أوصت بتقسيم فلسطين إلى دولتين يهودية وعربية مع بقاء القدس تحت الانتداب البريطاني وتهجير مئات الآلاف المسلمين من مناطق يهودية إلى دولة فلسطين، ومن العجب أن اليهود لم يكونوا يمتلكون شيئا من الأراضي الفلسطينية إلا ٥,٥ في المائة، ولكن مع ذلك كانت الدولة اليهودية المقترحة لليهود كانت تشمل على ٣٣٪ من الأراضي الفلسطينية.

مصعب-: غريب، وهل قبل المسلمون اقتراح اللجنة المسماة بـ بيل؟

نبيل-: لا، بل رفضوها بإصرار، وقاموا بثورة عظيمة أجبرت بريطانيا على إجراء قرار سمي بالكتاب الأبيض، حظر البريطانيون خلال هذا القرار هجرات اليهود خلال خمس سنوات، واستقلال فلسطين للمسلمين خلال عشر سنوات.

علي-: وماذا حدث بعد ذلك القرار، وكيف تمكن اليهود من استقلال وطن لهم؟

نبيل-: رفض اليهود هذا القرار بشدة، وشنت العصابات اليهودية المسلحة مثل هاغاناه، وإرغون، وشتيرن غارات مسلحة وعمليات دموية ليس ضد المسلمين فقط، بل ضد البريطانيين أيضا لإجبارهم على الانسحاب من فلسطين؛ لتأسيس دولة يهودية مستقلة.

زيد-: وهل قبلت الحكومة البريطانية ذلك، وانسحبت من فلسطين؟

نبيل-: نعم، قررت بريطانيا مغادرة فلسطين عام ١٩٤٧، وطلبت من الأمم المتحدة توصياتها، فعقدت الأمم المتحدة جلسة طارئة واقترحت قرارها المشهور بقرار رقم ١٨١ لمشروع تقسيم فلسطين، وحظي هذا القرار بدعم قوات الاستعمارات العالمية كالاتحاد السوفيتي وأمريكا.

مصعب-: وهل قبل الدول العربية والمسلمون قرار الأمم المتحدة، وسمحوا لليهود بإقامة وطن مستقل؟

نبيل-: لا، بل رفضوا القرار كالسابق، وفي تلك الآونة انسحبت بريطانيا من فلسطين، واندلعت الحرب بين اليهود والجيوش العربية، ومن سوء الحظّ انتصرت الجيوش اليهودية في نهاية المطاف، وامتلك اليهود ٧٨٪ من الأراضي الفلسطينية بهزيمة الجيوش العربية، وأعلنت استقلال دولة يهودية.

زيد-: وهل اعترف العالم بدولتهم المزعومة؟

نبيل-: نعم، اعترفت بها أمريكا بعد استقلالها بقليل، ثم انضمت إسرائيل بعد سنة إلى منظومة دول الأمم المتحدة كدولة معترف بها.

علي-: وماذا حل بمدينة القدس خلال هذه التقلبات؟

نبيل-: تقسمت القدس نتيجة الحرب إلى قسمين: القدس الشرقية، والقدس الغربية، القدس الغربية كانت تحت الاحتلال الصهيوني، والقدس الشرقية كانت تحت سيطرة أردن، ولكن احتلتها إسرائيل خلال حرب ١٩٦٧.

مصعب-: قصة فلسطين محزنة حقا، ولكن لا علينا أن نيأس، فالشعب الفلسطيني القوي بإيمانهم ما زال يكافح ويقاوم.

زيد-: نعم، وعلينا جميعا بالدعاء لهم في خلوتنا وجلوتنا؛ لتعود القدس للمسلمين ثانية.

ينابيع المعرفة

وِجهَة نَظَر

"حكي أن أعرابيًا رأى رجلًا يرقب الهلال، فقال له: ما ترقب فيه؟ وفيه عيوب لوكانت في الحمار لرُدّ بها، قال: وما هي؟ فقال: إنه يهدم العمر، ويقرب الأجل، ويحل الدَّين، ويقرض الكتان، ويشجب اللون، ويفسد اللحم، ويفضح الطارق، ويدل السارق ـ
ومن عيوبه أن الإنسان إذا نام في ضوئه حدث في بدنه نوع من الاسترخاء والكسل، ويهيج عليه الزكام والصداع، وإذا وضعت لحوم الحيوانات مكشوفة في ضوئه، تغيرت طعومها وروائحها"ـ

نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد النويري م٧٣٣، ت: د. مفيد قميحة ط:١ بيروت، دار الكتب العلمية، سنة: ٢٠٠٤م، ج:١ ص:١٢٣ـ

تأنيب المشتغل بدقائق الفلسفة

يقول ابن الجوزي:
مانهى السلف عن الخوض في الكلام إلا لأمر عظيم، وهو أن الإنسان يريد أن ينظر ما لا يقوى عليه بصره، فربما تحيّر فخرج إلى الحجب، لأنا إذا نظرنا في ذات الخالق حار العقل وبهت الحس، فهو لايعرف شيئًا، لا بداية له إنه لا يعلم إلا الجسم والجوهر والعرض، فإثبات ما يخرج من ذاك لايفهمه، وإن نظرنا في أفعاله رأيناه يحكم البناء ثم ينقضه ولا نطلع على تلك الحكمة، فالأولى للعاقل أن يكف كف التطلع إلى ما لايطيق النظر إليه.
متى قام العقل، فنظر في دليل وجود الخالق بمصنوعاته، وأجاز بعثة نبي واستدلّ بمعجزاته، كفاه ذلك أن يتعرض لما قد أغني عنه، وإذا قال القرآن كلام الله بدليل قوله: ـ﴿ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾التوبة: ٦ كفاه، أما من تحذلق فقال: التلاوة هي المتلو أو غير المتلو؟ والقراءة هي المقروء أو غير المقروء؟ فيضيع الزمان في غير تحصيل، والمقصود العمل بما فهم.
وقد حكي أن ملكًا كتب إلى عماله في البلدان: إني قادم عليكم فاعملوا كذا وكذا، ففعلوا إلا واحدًا منهم، فإنه قعد يتفكر في الكتاب فيقول: أترى كتبه بمداد أو بحبر؟ أترى كتبه قائمًا أو قاعدًا؟ فما زال يتفكر حتى قدم الملك، ولم يعمل مما أمره به شيئًا، فأحسن الملك جوائز الكل، وقتل هذا ـ صيد الخاطر، ابن الجوزي، ت:محمد عوض، ط:١ بيروت، دار الكتاب العربي، سنة: ٢٠١٠م، ص: ١٨٤، ١٨٥.

من روائع بشر الحافي رحمه الله

١ـ وعن عباس بن دهقان قال: قلت لبشر بن الحارث أحبّ أن أخلو معك، قال: إذا شئت، فبكرت يوما فرأيته، قد دخل قبة، فصلّى فيها أربع ركعات، لا أحسن أن أصلّي مثلها، فسمعته يقول في سجوده: اللّهم إنّك تعلم فوق عرشك إنّ الذلّ أحبّ إليّ من الشرف، اللّهم إنّك تعلم فوق عرشك، إنّ الفقر أحب إليّ من الغنى، اللّهم إنّك تعلم فوق عرشك، أني لاأوثر على حبك شيئا، فلمّا سمعته أخذني الشهيق والبكاء، فلما سمعني قال: اللّهم إنّك تعلم أنّي لو أعلم أن هذا ههنا، لم أتكلّم.
٢ـ عن عمرو بن موسى الأحول قال: سمعت بشرا يقول: يكون الرجل مرائيًا في حياته ومرائيًا بعد موته. قيل: كيف يكون مرائيًا بعد موته؟ قال: يحب أن يكثر الناس على جنازته.
٣ـ وعن إبراهيم الحربي قال: سمعت بشر بن الحارث يقول بحسبك ان اقواما موتى تحيا القلوب بذكرهم وان أقواماً أحياء تعمى الأبصار بالنظر إليهم.

صفة الصفوة، ابن الجوزي، ت: عبد الحميد الهنداوي، ط:١ بيروت: اللمكتبة العصرية، ٢٠١٤م، ج، ١، ص:٣٧٦- ٤٣٩.

جرائم "الجبن"

قال الشيخ محمد عبده رحمه الله: الجبن هو الذين أوهى دعائم الممالك فهدم بناءها وهو الذي قطع روابط الأمم فحلّ نظامها، وهو الذي وهن عزائم الملوك فانقلبت عروشهم وأضعفت قلوبهم، فسقطت صروحهم، وهو الذي يغلق أبواب الخير في وجوه الطالبين، ويطمس معالم الهداية عن أنظار السائرين، ويسهل على النفوس احتمال الذلة ويخفف عليها مضض المسكنة، ويهون عليها حمل نير (أي القيود) العبودية الثقيل، يوطن النفس على تلقي الإهانة بالصبر، والتذلل بالجلد، ويوطئ الظهور الجاسية (أي الصلبة) لأحمال من المصاعب مما كان يتوهم عروضه عند التحلي بالشجاعة والإقدام.

مقالات راغب الطباخ جمعها: مجد أحمد مكي ١٥٣/ ١ ط: أروقة للنشر والدراسات الأردن.

الأمثال العربية المختارة

غَمَراتٌ ثم يَنجَلِين: الغمرة: هي الشدة، فالغمرات هي الشدائد فهي تغمر الواقع بشدتها أي تقهره. والانجلاء هو الكشف والظهور، وانجلاء الشدة رفعها. يُضرب في احتمال الأمور العظام والصبر عليها.

تقول: إن واقع المسلمين مؤلمٌ جدًا في شتى أنحاء العالم ولكنها غمرات ثم ينجلين بإذن الله تعالى.

أَفرَخَ رُوعُك: يقال أفرخت البيضة، إذا انفلتت عن الفرخ، فخرج منها، والروع هي القلب. والمثل يضرب لمن يُدعى له أن تسكن قلبه ويهدأ روحه، وأن يستريح مما فيه من الحزن والألم.

تقول: إن زيدًا مضطربُ القلب هذه الأيام، أدعو الله أن يُفرِخَ رُوعُه.

قَلَبَ الأمرَ ظهرًا لِبَطنٍ: يضرب به في حسن التدبير، شُبِّه الأمر بشيء موضوع يرى ظهره وظاهره، ولا يرى بطنه وداخله، فقَلبُه على البَطنِ إشارة إلى إمعان النظر فيه وتمحيصه ثم تدبيره..

تقول: لم يكن الخليفة الراشد الثاني سيدنا عمر – رضي الله عنه – يتقدم إلى أمرٍ حتى قَلَبَه ظهرًا لبطنٍ.

قد حمي الوطيس: يقال حمي النهار: إذا اشتدّ حرّه، وقال الأصمعي: الوطيس حجارة مدوّرة، فإذا حميت لم يمكن أحدًا أن يطأ عليها. ويضرب به للأمر إذا اشتدّ واضطرم.

يروى عن النبيّ –صلى الله عليه وسلّم – أنه قد رفعت له أرض مؤتة فرأى المعركةَ قد اشتدّت والجنودَ قد تزاحمت وتشابكت، فقال: الآن حمي الوطيس، أي اشتدّ الأمر.

قد أسمعت لو ناديت حيًا: يضرب به لمن يُوعَظ ويُنصَح ولكنه لا يقبل النصيحة ولا يصغي إليها.

تقول : إن نبيّ الله نوحًا – عليه السلام – فلبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، ولكن لم يقبل دعوته من قومه إلا جماعة يسيرة، لأنه قد أسمع لو نادى حيًا.

أحمق من عِجلٍ: هو عِجلُ بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وهو من حمقى العرب، وروي أنه قيل له: ما سميت فرسك؟ فقام ففقأ عينه وقال: سميته الأعور.

تقول: إن الذي يطعن في حكم حجاب المرأة لأحمق من عجل.

أحيا من ضب: الضبّ حيوان معروف وطويل العمر، فيضرب به المثل لبيان طول المدة.

تقول: منتجات اليابان أحيا من ضبٍّ استعمالًا واستخدامًا.

أحلم من الأحنف: هو الأحنف بن قيس، وكنيته: أبو بحر، واسمه صخر من بني تميم، وكان في رجله حنف وهو الميل. وكان حليمًا موصوفًا بذلك حكيمًا معترفًا له به، فيضرب به المثل لذي حلم وعقل وحكمة.

تقول: كان حكيم الأمة مولانا أشرف علي التهانوي في عصره بالهند أحلم من الأحنف.

قطوف لغويّة

فروق في الولادة:

الوَجِيهُ واليَتن: إن خرجت يد الجنين من الرحم قبل فهو (الوجيه) وإن خرج شيء من خلقه قبل يديه فهو (اليَتن) .

خَدَجَت وأَخدَجَت: وإن ألقت الناقة ولدها لغير تمام فقد (خَدَجَت)، وإن ألقته لتمام العدة وهو ناقص الخلقة فقد (أخدجت) بالألف، فهي (مُخدِج) والولد (مُخدَج) .

بِكرُ أبويه وعِجزَتُهما: وأول ولد الرجل (بِكرُه) والذكر والأنثى فيه سواء (وعِجزَةُ أبويه) آخر ولدهما والذكر والأنثى فيه سواء.

أَصَافَ وأَربَعَ، الصيفيّ والربعيّ: ويقال (أصاف الرجل) إذا ولد له على الكبر وولده (صَيفِيُّون)، (وأربع) إذا ولد له في الشبيبة وولده (ربعيون) .

البِكر والثَنِيّ: (البكر) التي قد ولدت واحدا (والثنى) التي ولدت اثنين.

المُفرِد والمُوحِد والمُتئِم: إذا وضعت الأنثى واحدا فهي (مُفرِد) (ومُوحِد)، فإذا وضعت اثنين فهي (متئم) . أدب الكاتب، ابن قتيبة،ط: دار الكتب العلمية، بيروت ص: ١٢٣ مع التصرف.

يا لها من لغة فصيحة!

قَسَّم العربُ الليل في عشرة أجزاء، وضعت لكلِّ جزءٍ منها اسمًا مستقلًا،وهي:

الشاهد، ثم الغسق، ثم العتمة، ثم الفحمة، ثم الموهن، ثم القطع، ثم الجوشن، ثم العبكة، ثم التباشير، ثم الفجر الأول، ثم الفجر الثاني، ثم المُعتَرِض.

وأما الإمام الثعالبي فذكر أسماءً غير هذه المذكورة في فقه اللغة ونسبها إلى حمزة الأصفهاني وهي:

الجَهمَة، الشفق، والغسق، والعتمة، والسُّدفة، والزُّلة، والزُّلفة، والبُهرة، والسحر، والفجر، والصبح، والصباح.

وبحذف المكرر من الأسماء تحصل اثنان وعشرون اسمًا لوقت يسمى ليلًا، فيا لها من فصاحة لغة الضاد!

نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد النويري م٧٣٣، ت: د. مفيد قميحة ط:١بيروت، دار الكتب العلمية، سنة: ٢٠٠٤م، ج:١ ص:١٢٣.

الأدب العربي في المدارس العربية بين وطأة الإهمال وقفزة الإنعاش

مقابلة شخصية مع الشيخ محمودالتونسي/ مدرّس الأدب العربي بجامعة دار العلوم بكراتشي، أجراها مجموعة من الطلاب المتخصيص في الأدب العربي بجامعة بيت السلام مع سماحته عند زيارته لها، ذكر فيها مفهوم الأدب العربي ومكانته في حياة الناس وبالأخص في حياة العلماء، وحاجة العلوم الإسلامية إليه، وذكر أيضا الخطوات اللازمة لدارس الأدب العربي، وأسباب هذا الأدب في منهج المدارس الدينية بباكستان، ووضع اليد على نقاط الخلل الواقعة، لتعود المياه إلى مجراها إن شاء الله تعالى، فمن هنا كانت المقابلة صالحة للنشر.

المحاورون: فرهاد علي العثماني، عبيد الرحمن الزيتوني، محمد طيب الرازي.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

س: نشكركم أوّلا شيخنا العزيز على أن منحتمونا فرصة سعيدة لمقابلتكم، وإننا مسرورون بلقائكم؟

ج: شكراً لكم أيضا، وأنا سعيد بهذا اللقاء، وأشعر بغبطة زائدة عن الحد، وبرغبة شديدة أيضا لأن أتعامل معكم في هذه الأمسية.

س: نريد أولا أن تعرفنا بشخصيتك؟و متى كان قدومكم إلى باكستان؟

ج: اسمي محمود واسم والدي علي من تونس، أعيش في باكستان منذ مدة طويلة، تلقيت جانبا من تعليمي في البلاد، وبقية التعليم الديني واصلته هنا في باكستان في عدة مدارس، لكنّ المدة الأطول قضيتها في دارالعلوم كراتشي، وفيها حططت الرحال حتّى الحال، وقدومي كان قبل أكثر من عشرين سنة.

س: ماهو مفهوم الأدب في رأيكم؟

ج: الأدب في نظري هو أن يمتلك الإنسان قدرة على التعبير والتفنن في البيان عن جميع ما يخطر بباله، وعن جميع مايتصوره، وعن جميع مايشاهده، ويتأثر به، وينطبع في نفسه، أو يسمعه ونقل المعاناة التي نعيشها، والقدرة على التوجيه والتحليل والضبط والتصحيح والوصف. فهي بالذات قدرة أو ملكة نفسية راسخة يستطيع عن طريقها الإنسان أن يتعامل مع جميع الأوضاع،والأدب في القديم عبارة عن الأخذ من كل علم بطرف، فهو نوع من الإلمامات، لكن في عصرنا الحاضر قد تغير، فهوقوّة في نفس الإنسان يستطيع أن يعبر بها عن مكنونات نفسه، وعما يشاهد، وأن يحلّل الأوضاع، وأن يفكّر، وأن ينتج إلى آخره.

س: ماهي مكانة الأدب في حياة الإنسان عامة، وفي حياة العلماء خاصة؟

ج: بالنسبة إلى العلماء هم من أحوج الناس إلى الأدب، لأن اللقب عالم لايمكن أن يستحقه إنسان عاجز عن التفكير وعاجز عن القول، وعاجز عن الكتابة، عاجز عن الفهم والتعليل، فالعلماء هم من أحوج الناس وإلى الأدب، وبما أن الأدب في نظرنا مقصد من المقاصد، وليس وسيلة من الوسائل، فالنصوص الدينية التي وصلتنا، والتي يتعامل معها العلماء بكثرة لايمكن أن نفهمها دون أن تكون لدينا ملكة أدبية وذوق سليم فيها، أو فطرة سليمة نفهم بها تلك النصوص على الوجه السليم، فذلك من الطبيعي أن يكون العلماء من هذه الناجية من أحوج الناس إلى الأدب، إذ هو سلاحهم وهو أداتهم التي يكتشفون بها معاني النصوص، ويفسرنها بها، ويوصلون بها إلى مطالبها وحقائقها، ليتمكنوا بعد ذلك من توجيه المجتمع، ومساعدته في ما استجد له من أمور.

أما بالنسبة إلى عامة الناس، فإنهم يحتاجون إليه لأنه أيضا أداةٌ تعلّم الإنسان كيف يتكلم، وكيف يفكر، وكيف يتعامل مع الآخرين،ماالأساليب المناسبة لذلك، فحياتنا متشعبة جدا، منها ماهو روحي؟ ومنها ماهو ماري؟ فكما أن الواحد منّا يحتاج إلى التعبير عن الجانب الروحي وتقديمه، كذلك يحتاج إلى التعبير عن الجانب المادي وتدوينه وتحديده ودراسته، وذلك لا يتسنى له إلا عن طريق ملكة أدبية تقوم به، فلذلك كما نرى أن جميع الناس في هذا الوجود يحتاجون إلى الأدب نفسيا أو كسبيا، ولا يمكن للإنسان بصفة عامة سواء كان محرزا للقلب عالم أو كان من الناس العاديين من عامة الناس أن يكون إنساناً ناطقا إلّا بالأدب، فهذا الفصل المميز للإنسان، لايمكن للإنسان أن يكتسبه إلا عن طريق الأدب.

س: ماهي حاجة العلوم الإسلامية إلى الأدب العربي، وما هو أثره فيها؟

ج: جميل، سؤال جيد: المسألة أن العلوم الإسلامية في الحقيقة لايمكن تصور وجودها دون أدب، فالأدب هو روحها فإذا خرجت الروح لايبقى معنى لتلك العلوم، فلذلك نحن في الحاجة إلى معرفة تلك الروح والمحافظة عليها، وذلك لايمكننا إلا عن طريق الأدب ذاته، واضح ، أمّا الحاجة إليه، فقد ذكرتها قبل قليل.

س: وكيف نشعر بتلك الروح؟

ج: تلك الروح هناك يعنى الأسلوب للشعور بها ولتحصيلها واكتسابها، واكتسابها يحتاج فيه الإنسان إلى معاناة كسب بعض العلوم، وذلك لأنّ العلوم التي ندرسها أو نتعاطها في مثل هذه المدارس والجامعات هي في الحقيقة أعوان ومساعدات لنا على اكتساب تلك الروح الأدبية، والروح الأدبية التي نعنيها هي التي تنشئ في الإنسان الذوق الأدبي، أو الذوق النفسي الرفيع، وتزكي فطرته، أو تعيد للفطرة سلامتها حتى يستطيع الإنسان أن يتذوق النصوص على وجهها الطبيعي السليم، فهنا يجب على الإنسان أن يلم بتلك العلوم، ثم بعدالإلمام بها، عليه أن يسلك سبيل القراءة، وسبيل القراءة هذا فائدة منه أنه يغير النفس، ويكسبها النضج والقوّة والاستعداد، خصوصا القراءة الموجهة، يعني القراءة المعينة لموضوعات معينة، أو كتب معينة، من شأنها أن تؤثر في النفس، من شأنها أن تبدل الركود الذي نعيشه نحن اليوم، فنفوسنا اليوم جامدة راكدة لا تتذوق، لا تشعر، لا تحسّ، فلتغيير هذه النفوس وإيقاظ الإحساس فيها لا بد من القراءة والمزاولة، فإذا شعرنا أن النفوس بدأت تتأثر، وتتغير، وتتبدل، ففي ذلك الوقت سوف تقبل هذه النفوس بكل ما لها من طاقة ورغبة على حب الأدب ومزاولته وممارسته، فإذا زاولناه وقرأناه بهذا الشكل بعد محبة، فإن الطاقات الداخلية التي في الإنسان ستتفجر، وستظهر تلك الموهبة الدفينة فيه، وبذلك يمكن أن ينتفع هو بنفسه وأن ينفع من حوله.

س: ما هي الخطوات التي يجب أن يسلكها دارس الأدب العربي؟

ج: قد وضحتها الآن، أوّلا أن يستعين الإنسان بدراسة العلوم الضرورية كعلوم الآلة مثلا، فالإنسان لا يمكنه أن يعبر بدون أن تكون لديه ثروة لغوية. ولا بد له من تكوين ثروة لغوية، وتكوين ثروة لغوية يحتاج إلى القراءة والحفظ للمفيد النافع من الأدب العالي، كذلك لا بد أن يعرف بعض القوانين، أو القوانين المهمة التي لا يمكن للكلام أن يصدر سليما إلا بها، فذلك يدعوه إلى أن يقرأ النحو والصرف، كذلك لا يمكن للإنسان أن يعبر بأسلوب صحيح إلا إذا كان لديه إلمام بعلم الأساليب، وعلم الأساليب تتكفل به البلاغة، إذ فيه ندرس الأساليب، فإذا ألمّ الطالب أو الإنسان بهذه العلوم، أو أخذ طرفا منها، حتى إذ ما أصبح قادرا على التعامل مع الكلام ف ضوئها، فمن هنا يستعين بتلك الأشياء على مزاولة الأدب شيئا فشيئا، كما قلنا بالقراءة والبحث والتعليق والمذاكرة، وهنا تبدأ النفوس تستأثرفعلا بالمقروءات التي تحتوي فعلا على جمال أدبي رفيع، وعلى مستوي أدبي رفيع، ولا أقصد بالمقروءات التي من هدف أصحابها حشد اللغة، لا أكثر ولا أقل، والأدب كما قلنا في الماضي، ليس مجرد اهتمام بالألفاظ والمباني، بل هو مع الاعتناء بالألفاظ والمباني، جمع فيه عناية شديدة مركزة بالأفكار والمعاني، والأفكار والمعاني لا يمكن يأديشها إلا عن طريق الألفاظ والمباني، فنأخذ من الألفاظ قدر حاجتنا لنعبر بها عن أفكارنا وعن المعاني التي تخطر ببالنا أو نشاهدها أونحسها أو نفكر فيها.

س: ما هي أسباب ضعف الأدب العربي في المنهج النظامي؟ وهل الخلل في الكتب المقررة أو في طرق التدريس؟

ج: نقول بالنسبة إلى الخلل، قد نعتبر الخلل في أساليب التدريس حيث إن دراسة الأدب لاتعدّ مقصدا من المقاصد، بل تعدّ مجرّد وسيلة، وثمّة مفهوم خاطئ حيث يعتبر الأدب مجرد لغة أو وسيلة لاعتناء باللغة، فالطالب هنا يعتقد أن يعرف معنى هذه الكلمة وترجمتها وبالكثير اشتقاقها أو هيئتها الصرفية إلى آخر مثل هذا،

ولايزيد، وذلك مبلغ تصوره عن الأدب، والأدب ليس كذلك كما قلنا، ثمّ من جملة العلوم التي يساعد بها الطالب نفسه، والأدب شيء أعظم من ذلك. على كل فالأساليب التي تتخذ في تدريس الأدب أساليب غير مجدية، وغير نافعة، فهناك من يقدم لك نصا للدراسة، ويزاوله معك، فتشعر إن ذلك النص حي في يده ، وكل كلمة منه تقدم لك فكرة، وتقدم لك معنى، وتقدم لك بحرا زاخرا من المعاني، وهناك من يجعل من النص الحي نصا ميتا لا فائدة منه، فأغلب الطرق السائدة في تدريس الأدب في هذه المدارس طرق تميت النصوص ولاتحييها، قد يعود ذلك إلى فساد التصور حول الأدب، وفساد التصور حول الأدب هو يعتقد أنه شيء زائد، وأن الهدف الحقيقي هو أن يتضلّع الطالب في العلوم العالية كالفقه وأصول الفقه مع أن الفقه وأصوله لايمكن للإنسان أن يبلغ فيهما الغاية إلا إذا اكتسب الأدب، على كل فالأسلوب يجب أن يتغير، يجب أن ندرس الأدب بأسلوب يجعل النص الأدبي حيا ويشعر دارسه بأنه علم حيّ وعلم فعّال، وعلم يحتاج إليه كل إنسان، سواء كان ذلك الإنسان كان اختصاصه ديني أو غير ذلك، فبهذه الكيفية سوف نرى البيئة تتغير والجوّ يتغير، كذلك عندنا المشكلة الثانية في مدرس الأدب، أغلب الذين يدرسون هذا الفن لا صلة لهم به، ومعنى ذلك أنه ليست بينه وبينهم مناسبة وعلاقة جيدة، ولك أن تتصور إنسانا يدرسه؛ لأنه فوض إليه من قبل المؤسسة التي يعمل فيها، ويدرّسه بالطريقة التقليدية المتوارثة، ولا يحاول أن يطور إمكانياته ووسائله وأساليبه في تدريسه، وقديماً قال الناس: منهج سيئ في يد أستاذ جيد أفضل من منهج جيد في يد أستاذ سيئ، لأن الأستاذ في الحقيقة –حتى وإن كان المنهج سيئا – لنفترض أن درس النظامي ليس فيه من كتب الأدب ما يفيد –لنفرض ذلك– لكن الأستاذ عليه أن يتمّم الباقي وأن يجبرالنقص مثل بقية العلوم، ونحن لا نجد جميع الأشياء في الكتب والمتون التي ندرسها، ونجدها في المطولات، فعلى الأستاذ أن يقدمها. سعة اطلاع الأستاذ، وتنوع ثقافته، وتناسبه مع الفن، وصلته به، وحبّه له، هذه كلها له أثرها على الدارس، فإذا كان الأستاذ من هذه الناحية، فقيرا مجدبا، فلايتصور أن يفيد الآخرين بأسلوبه ذلك، فكما نسعى لتطعيم المنهج النظامي ببعض الكتب المفيدة، كذلك علينا أن نسعى أو نفكر جديا في قضية إعداد أستاذ الأدب، أستاذ الأدب هو أستاذ ينفث الروح في الطالب ليفقه الفقه، ويفهم التفسير، ويفهم الحديث، ويفهم الأصول ويستطيع استخدام هذه العلوم في المطالب التي يحتاجها.

س: هل تحتاج مقررات المنهج النظامي إلى التغيير والتبديل؟ ولو تحتاج فما هي الكتب المناسبة له في رأيكم؟

ج: إذا قلنا بأنها تحتاج فالتراث الذي تركه المسلمون في المجال الأدبي ليس بالقليل، وهو كثيرجدا، فيمكن أن نختارمن كتب المعاصرين كتبا مفيدة التي تجمع بين الحداثة والأصالة في فن الأدب، يعنى بين الحديث والقديم، وأغلب الكتب بين أيدينا تعتني بالأدب القديم، والأدب القديم –نعم – يفيدنا في بعض المجالات الدينية، لكنه لايفيدنا كثيرا في المجالات الحياتية الجديدة؛ لأنا نحتاج أيضا في مجالات الحياة الجديدة إلى الأدب الحديث، لكن السليم منه، صحيح أن الأدب الحديث الموجود اليوم ليس كله إسلاميا، بل هو متأثر بعدة أمور أخرى خار جا عن الإطار، لذلك لابدّ أن نرعى في الكتب المأخوذة، أو التي نريد أن نطعم بها المنهج، أنها تجمع بين الأصالة والحداثة، ليس من المعقول أن تواجه أستاذا أو طالبا يتكلم معك، بعبارات مقتبسة من مقامات الحريري في القرن الواحد والعشرين، ويعتقد أنها ما زالت قابلة للاستعمال والتنفيذ، قد تطور الأدب العربي وتطوّر علم الأساليب وتطورت الكلمات والمعاني، واتسعت دائرتها، فلذلك يجب علينا اختيار الكتب التي تجمع – كما قلت – بين القديم النافع والجديد المفيد، ليكون الطالب يفهم القديم ويستطيع أن يمارس الحديث، يستطيع أن يعمل. على كلّ، بالنسبة إذا قلنا أنه لايجب علينا تطعيم المنهج، فقد يرى البعض أن الكتب الموجودة كافية، وقد تكون الكافية، فعلا لكن بشرط أن نهيأ لها الأستاذ القدير الذي يعرف كيف يدرسها، وكيف يلقنها للطالب، وكيف ينفعهم بذلك الأدب، وكيف يجعله فعلا في أيديهم مثل الكشاف في يد الإنسان الذي يسير في الظلام، فالكشاف يكشف له الطريق، فإذا وجدنا ذلك الأستاذ الذي يستطيع تحويل الأدب إلى كشاف في يد صاحبه فهذا شيء جميل، فلا نحتاج عندها إلى تطعيم المنهج.

س: كيف نطوّر قسم التخصص في الأدب العربي في مدارس باكستان؟

ج: قسم يراه الكثير شيئا زائدا وهذه النظرة، فيها الشذوذ والغلو، وهو من جملة الأقسام التي يجب أن تكون في كل مدرسة، لأننا قلنا: إن قسم التخصص في الأدب هو قسم في الحقيقة لبث الروح من جديد في نفوس الطلبة، ليستطيعوا أن يتعاملوا مع ما بين أيديهم من العلوم والفنون والنصوص وغير ذلك، فهو قسم محتاج إليه لكن كثيرا من الناس إلى حد الآن لم تسمح لهم ثقافتهم وإمكانياتهم وإما نتهم في بعض الأحيان أن يعتقدوا بضرورة إحداث هذا النوع من التخصص في هذه المدارس، وهذه نقطة، والبعض يعتقد بالضرورة لكنه لا تتوفر لديه الوسائل والإمكانيات، فهنا نحن بين نارين بين نار الذين يرفضون وجود هذا القسم ويعتبرونه قسما لاجدوي منه، وبين نار الذين يقولون: فيه جدوى، وفيه منفعة، هناك ضرورة له، لكننا لا نملك الوسائل والإمكانيات، لكنني بالنسبة لي أراه من أشد الضرورات لإنقاذ الدرس النظامي من السقوط–لا سمح الله– ولإنقاذ هذه الطبقة التقليدية من العلماء، فإنهم إذا أرادوا أن يواكبوا العصر لابدّ أن يمتلكوا روح الأدب، روح الأدب العربي ليستطيعوا مواكبته وليستطيعوا أيضا التعامل مع الأوضاع الجديدة، وفي كلامي هذا إجمال شديد قصدت به الإشارة إلى الحالة لاتفصيلها.

س: كما ذكرتم إن هذا القسم قد بدأ في باكستان وأوّل خطوة خطتها جامعة بيت السلام كراتشي وهذا حسب معلوماتكم، فماذا ترون في ضوء هذا مستقبل الأدب العربي في باكستان؟

ج: إذا استمر هذا العمل وهذا النشاط وشاع في المدارس وحصل له القبول، فأعتقد أن الوضع يستغير كثيرا، وذلك الوضع لا يمكن لنا أن نحدد معالمه أو صورة له قبل أن يكون، لكنه سيكون بالتأكيد أفضل بكثير من الوضع الحالي.

س: ما الذي أثر فيكم، حيث اخترتم الأدب العربي مجالا للعمل؟

ج: ماذا سأقول؟ أقول لك أنني من الصغر أحب هذا العلم . وكلما تقدمت بي السن، وكلما زاولته، كلما أحسست أنني ما زلت فقيرا إليه. وأنا لا أدعي في هذا الأمر أي كمال. والكمال لله وحدة ، وفوق كل ذي علم عليم. وقد يوجد في النهر مالايوجد في البحر، لكنني على الزغم من ضعيفي أحاول الاهتمام بهذا العلم، لأنني رأيت فيه أنه روح العلوم، وأن الذي يتشبع منه ويرتوي منه ويفهمة ويتقنه، ستصبح العلوم في يديه كالحديد في يد داود ـ عليه السلام ـ ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ ﴾ سبأ: ١٠، فستلين له العلوم وتخضع. هكذا أراه وهذه نظرتي، فلذلك أحاول الاهتمام به.

س: وفي الأخير ما هي رسالتكم لدارسي الأدب العربي؟

ج: رسالتي لهم هي أن يواصلوا الجد والاجتهاد في التعامل مع الأدب، وفي اكتساب الذوق الأدبي، وفي اكتساب الفطرة السليمة، ليستطيعوا أن يؤدوا الرسالة التي أنيطت بهم، فإنّ الأدباء والكتاب أمناء على عقول الناس وتوجهاتهم، وهذه الكلمة "الأمناء" قوية لمن يفهمها فأغلب ما نراه اليوم في عالمنا –خصوصا الإسلامي – توجهه طبقات من الناس فكريا وسلوكيا ومن جميع النواحي مفتقرة إلى أدب أصل، أدب صادق، وأغلبها طبقات مأجورة، تعمل على إسقاط هوية الأمة، فإذا نحن تمكنا من إعادة الروح الأدبي إلى الناشئة، فأعتقد أننا سنهزم تلك الطبقة التي استبدت بهذا المجال في عالمنا، سواء في المجال الإعلامي أو الثقافي أو التعليمي أو التربوي أو غير ذلك، سنهزمها في أسرع وقت ممكن، فإن الأدب سلاح وسلاح ليس بالهيّن، قد يستطيع أن يمتلكه أعداؤنا، لكنّه في أيديهم، مهما كانت فعاليته قوية، فهو ضعيف، فإذا امتلكه الصادق، فإنّه يكون في يد الصادق سلاحا فعالا وقويا جدا، بخلاف إذا امتلكه إنسان كاذب وإنسان يدعي محبة الأدب.

على كل هو سلاح، هو سلاح لمواجهة الشذوذ الفكري الذي انتشر في الأمة، والشذوذ الأخلاقي، والانحرافات والميولات التي شاعت في المسلمين، فهل نحن نريد به إنشاء طبقة تحمل لواء العلم الديني فقط؟ لا، لا، نريد به إنشاء طبقة تحمل لواء علم الدين، تحمل لواء الإعلام الإسلامي، لواء الثقافة الإسلامية، لواء التعليمات الإسلامية، لواء التربية الإسلامية، من جميع النواحي، لأننا نحن معتزون بثقافتنا الإسلامية، أوّلا وقبل كل شيء معتزون بهويتنا الإسلامية. ونحن قادرون على التجديد من داخلها، ولانحتاج إلى التجديد بالاستيراد من الخارج بل عناصر التجديد توجد لدينا، ومن داخلنا، ومن ذواتنا. فإذا بدأنا باستغلال الأدب في ذلك، فإنه خير سلاح وخير معين لإعادة بناء الواقع، وبناء الأمة وإصلاحها وتشييد مجدها من جديد.

س: نشكركم يا أستاذنا الكريم شكرا جزيلا، وجزاكم الله خيرا.

ج: بارك الله فيكم وأحسن الله إليكم، وأتمنى أن يمتن الله عليكم بفقه هذا العلم أكثر فأكثر، كما أشكر في الختام كلّ القائمين على إنجاح هذا القسم أساتذة وإطارات إدارية وغيرهم. شكرا لكم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

أنباء السلام

اتفاقيات مبرمة مع الأتراك في الأصعدة المختلفة لتنشيط الإغاثة السورية

إبرام اللحمة الإيمانية في صورة تقديم السلات لعوائل الشهداء وزرع منطقة المخيّمات للمشرّدين.

قام وفد مكون من أربعة أشخاص –من بينهم رئيس الجمعية – من جمعية بيت السلام الخيرية لدراسة رؤية مستقبلية مع المنظّمات الإغاثية التركية في الخطط القادمة على صعيد العمل المشترك ولزيارة المناطق السورية لحلّ أزمات المشرّدين في صورة إنشاء مناطق جديدة للخيم وتوفير احتياجات الحياة التي كادت أن تنعدم. فمن هذا الانطلاق عقدت الجمعية اتفاقيات مبرمة للعمل المشترك مع الجهات التركية منظمة آفاد، ديانة وقف التركي، والهلال الأحمر التركي، ومنظمة المعارف في أرضين:باكستان وتركيا، وأمّا على الصعيد السوري فالاتفاق ينصّ على الأمور التالية: تقديم سلّات المساعدة إلى عوائل الشهداء، وذرع مناطق المخيمات في جرابلس داخل سوريا بشكل كبير، وإجراء سيّارات الإسعاف بتقنيات عالية طبّية في المناطق المتضررة أو التي تمرّ تحت وطأة الحرب، وذلك نظرا إلى الوضع الذي تعيشه أزمة التشريد التي لاتهدأ بالا ولاتضع عصا الترحال.

هذا وقد سبقت للجمعية بيت السلام نشاطات ضخمة في أرض سوريا لمساعدة الإخوة الذين يكافحو الحياة تحت المعاناة، كإقامة فرن يخرج مائة وعشرين ألف خبز يوما، وتقديم الأضاحي، التي بلغت ألف وستّ مائة أيّام الأضحية، وإنشاء مدرستين للتعليم الأساسي. قال عضو خاض في الجمعية: إنّ جمعيتنا الخيرية تضع نصب أعينها الأمانة والصدق في التعامل والمساعدة، وتواصل جهودها في أرض سوريا لتقديم أيّ مساعدة تسدّ حاجة الشعب السوري. بينما أعرب مسؤول بارز في منظمة آفاد عن افتخارها، وقال: نعتبر هذه الصداقة جسرا فولاديا نعبره إلى نحو المستقبل المشرق متكاتفين متعاضدين. إن شاء الله

تاج وسام التفوق على رأس الجمعية الخيرية في إحرازها السبق الأول في الإغاثة

عقدت الجمهورية التركية في أنقرة عاصمة البلد حفلة توزيع أوسمة الفخار والتفوق على الذين شاركوا في الحملات الإغاثية وتقديم الدعم للبشرية بشكل كبير، سواء كان على مستوى الأفراد، والجماعات، والمنظمات. فاستدعت الحكومة التركية من بين المنظمات العالمية أربعة منظمات خيريّة لاستلام منحة وسام التفوّق: الجمعية الخيرية بيت السلام الباكستانية وجمعيتين خيريتين من دولة قطر، ومنظمة إغاثية ماليزية، وذلك لأدائها المتميّز في تغطية حاجات الناس عند البلايا والأحداث، ولمنح الدور الفعال في إيصال المساعدات مختلفة الشكل ومتنوّعة النوع إلى أرض سوريا. ولله الحمد أولا وآخرا.

منح ومكافآت

تعلن جمعية بيت السلام الخيرية عن مكافآت ومنح تعليمية

للمتفوقين في اختبارات هيئة وفاق المدارس العربية بباكستان:

المكافآت

1. "300000 " روبية للحاصل على مرتبة الشرف الأولى في جميع المراحل التعليمية من العامة إلى العالمية في اختبارات هيئة الوفاق، على مستوى الإقليم.
2. "70000"روبية للحاصل على مرتبة الشرف الأولى في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة.
3. "60000" روبية للحاصل على مرتبة الشرف الثانية في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة.
4. "50000" روبية للحاصل على مرتبة الشرف الثالثة في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة.

المنح الخاصّة

هذا ويسر جمعية بيت السلام الخيرية أيضا أن تعلن عن مكافآت ومنح تعليمية خاصة بطلاب جامعة بيت السلام، مرتبة على ما يلي:

1. للمتفوق في جميع المراحل حتى التخرج "٣٠٠٠٠٠"مبلغا.
2. منحة نقدية شهرية للمتفوق في اختبار صفه مستمرة إلى وقت الاختبار التالي.
3. كتب وجوائز ثمينة للمتفوقين في الصفوف.
4. منحة مستمرّة للمتفوقين الراغبين بمواصلة الدراسة في دورة الحديث في أي جامعة معروفة.

مساعدة الطلّاب الأكارم وخدمتهم شرف كبير للجمعية وفخر عظيم لأعضائها، وسعادة في الدارين.

رئاسة جمعية بيت السلام الخيرية

رقم الدكان: 3، 4 السكة التاسعة التجارية، سحر كمرشل، ديفينس الفرع السابع.
رقم الدكان: 1 و 2، الطريق الشهيدِ ميللات، بلوك - 3، دي ايم سي ايج ايس

اتصل بنا: 021-35845981 021-35845982
www.theburgershack.org